الجامعـــــة الأردنيـــــة
كليـــة الدراســات العليـــا
للعلوم الانسانية والاجتماعية

التّمـــر بـــن تولـــب
"حياتـه وشعـــره"

٦٠٤١٢٦

اعـــــداد

وعـــد محمّـد مفلـــح عربيّـــات

اشـــــراف

الأستـاذ الدكتـور هاشـم يافـــي

قدّمـت هـــذه الرّسالـــة استكمـــالا لمتطلّبـــات درجـة الماجستير في اللّغـــة العربيّـــة وآدابهـــا بكليـــة الدراسـات العليـــا فـــي الجامعـــة الأردنيـــــة.

١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

إلى من قال فيهما ربي

وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا

إلى أمي وأبي

وإلى من أحاطني وما زال يعينني

إلى زوجي نزار

وإلى الذين يفرحون لنجاحي

إلى أحبتي وأصدقائي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحتويـــــــات

الموضـــــوع	الصفحـــة
.....	
شكر وتقديـر وامتنـــان	أ
المقدّمـــــة	ب
الفصـــــل الأول :	
قبيلـــة عكـــــل :	
ـ نسـب عكـــــل:	١
ـ ديانـــة عكـــــل:	٦
ـ منـــازل عكـــــل:	١٠
ـ عكـل فـي الزمـــان:	١٣
ـ حيـاة النّمر بـن تولـــب :	٢٤
أ ـ اسمـــه ونسبـــه:	٢٤
ب ـ أسرتـــــــه :	٢٨
جـ صفاتـــه وأخلاقـــه:	٣٣
د ـ منزلتـــه الشعريـــة :	٣٧
هـ ـ وفاتـــــــه :	٤٠
الفصـــل الثانـــي :	
مصـــادر شعـره وقيمتهـــا:	٤١
الفصـــل الثالـــث:	
أبـــرز القضايـــا فـي شعـــره :	٦١
ـ الكـــــــرم :	٦١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضـــــوع	الصفحـــة

- الفروسيـــة : ٦٩
- الشيـــب : ٧٣
- المـــوت : ٨٠
- قضايـا أخـــرى : ٨٥

البنـاء الفنـي لشعر النمر مضمونا وشكـلا : ٨٨

- وقفـة فنيـة عند قصيدتـه اللاميـــة : ٩٤

الخاتمـــة : .....

المصـادر والمراجـــع: .....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكـــــر وتقديـــــر

أرى مـن واجبـي أن أبـادر الـى شكـر كـلّ مـن كـان لـه يـد فـي دفعـــي الـى الأمـام ، وحثّـي علـى مواصلـة الدراسـة والبحـث ، وفـي مقدّمتهـم والـــــداي اللـذان ما طفقـا يواصـلان المسـيرة ، وزوجـي الـذي كثيـرا مـا كنـت أقـرأ عليـه مـــا أكتبـــه فيبـدي لـي ملاحظاتـه أناقشهـا معـه وأفيـد منهـا فـي بحثـي ، ثـم أستـاذي الدكتـور هاشـم ياغـــي الـذي منحنـي كثيـرا مـن وقتـه وجهـده فـي مناقشتـي والاستماع لمـا أكتبـه وابـداء الملاحظـات ، وتعزيـز ثقتـي بالبحـث وقدرتـي على الكتابـة الجيـدة الأنيقـة كمـا يقـول ، ومـا شكـري لـه الاّ اعـتراف بفضلـه عليّ وتقديـر لاهتمامـه بـــي وحرصـه علـى أن يكـون بحثـي أنيقـا في مضمونـه وفـي شكلـــه ، بعيـدا عـن الحشـــو والتزيـــــــد .

ولا يفوتنـي أن أتقـدّم بعظـيم الشكـر والتقديـر الى أستاذيّ الفاضلـين أستـــاذي الدكتـور نصـرت عبـد الرحمـن ، وأستـاذي الدكتـور ابراهيـم السمـاعيـن لتفضلهمـا بقبـول مناقشتي وتوجيهـي الـى مـا يريانـه مناسبـــــا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمة

بعد أن طوّفت في موضوعات مختلفة واخترت موضوعا في النحو خطر لي أن أتجه الى موضوع يعينني على أن أعرف معرفة واضحة بعض المصادر الأصيلة التي تبحث في تراثنا ، وخيّل الي أنّ اختيار قضية أو ظاهرة أو شخصية من شخصيات التراث في العصر الجاهلي وما امتدّ اليه من صدر الاسلام قد ينفعني في الوفاء بهذا التوجّه .

لهذا رأيت أن اختيار شاعر جاهلي أو مخضرم قد يساعدني في الوصول الى غايتي، ومن هنا ملت الى اختيار النمر بن تولب الشاعر المخضرم ، حين عرض علي أستاذي الدكتور هاشم ياغي بعض الموضوعات ، كان النمر واحدا منها .

تردّدت حين وجدت أن شعر النمر بن تولب قد سبقني الى جمعه الدكتور نوري حمودي القيسي ، لكن أستاذي شجّعني على خوض جميع المصادر التي لجأ اليها الدكتور القيسي ، وأن لا يكون بحثه بابا يغلق على الباحثين بعده الطريق .

وحين طوّفت أتتبّع مصادره وغيرها ، وجدت عمله معينا لي ، وهذا لم يمنع من أن أستدرك عليه بعض الأبيات وأن أتّجه الى رسم صورة للنمر بن تولب تختلف في كثير من سماتها عما جاء عند الدكتور القيسي .

ولقد تبيّن لي خلال بحثي أن شعرا كثيرا للنمر بن تولب قد ضاع لأنّه لا يعقل أن يكون الشعر الذي قيل في مرحلة الصبا قد طمسه الشاعر خاصة اذا عرفنا تعلّقه بهذه المرحلة وأسفه على انقضائها .

غير أن هذا القليل الذي جاء في شعر النمر ، استطاع في رأيي أن - أن يترجم لهذه الشخصية وأن يرسم ملامح جاهلية ومخضرمة لها بقسميها الانساني والفني .

أما بحثي هذا فقد جاء في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول رسم صورة لقبيلة الشاعر عكل بين القبائل من حيث النسب والمكان والأحداث ثم صورة لحياة النمر وأسرته وصفاته ثم منزلته الشعرية .

الفصل الثاني بحث في مصادر شعره الرئيسية وقيمتها ومدى ما وصلنا من شعره ، وقد سجلت فيه ما استدركته على الدكتور القيسي ، وان كان قليلا .

الفصل الثالث: تمثل في رسم صورة لأبرز القضايا التي كانت تشغل بال النمر مثل الكرم والفروسية والشيب والموت والأمانة وغيرها ، ثم وقفة عن فن النمر بن تولب في بناء القصيدة مضمونا وشكلا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصـــــل الأول

قبيلـــــــــــة عُكّـــــل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نسب عُكل :

ينتمي شاعرنا ، النّمر بن تولب إلى قبيلة عُكل ، وهم الحارث ، وجُشَم ، وسعد ، وعدّى ، وقيس (درج) بنو عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن الياس ابن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان ، وأمّهم بنت ذي اللحية من حمير ، هلكت ، فحضنت أمتها عُكْل ولدَها ، فغلبت عليهم ونسبوا اليها .(١)

وعُكَل واحدة من قبائل الرّباب ، ذكر ابن الكلبي(٢) : أنّ عوفاً وتيماً وعديّا والأشيب وثورًا بني عبد مناة بن أدّ بن طابخة ، وأمّهم سلمى بنت نهد بن زيد من قضاعة ، قبائل الرّباب ، سمّوا بذلك لأنّهم غمسوا أيديهم في الرّب ، حين تحالفوا مع بني ضبّة بن أدّ بن طابخة ، على بني تميم بن مرّ ، وخصّت تيم بالرباب .

والرّباب(٣) : جمع رُبّ ، وهو دبس كل ثمرة ، وهو سُلافة خثارتها بعد الاعتصار والطبخ ، ويقال رَبَّ فلان نِحْيَه يربّه ربّاً ، إذا جعل فيه الربّ ومتّنه به .

وذكر ابن عبد ربّه ، قال : إنّما سمّوا الرّباب لأنّهم إذا تحالفوا جمعوا قداحاً ، من كلّ قبيلة منهم قدح ، وجعلوها في قطعة أدم ، وتسمّى تلك القطعة الرّبابة .

فالرّباب في الأصل حلف(٥) بين قبائل عوف (عكل) وتيم وعدى والأشيب وثور بني عبد مناة بن أدّ ، وقبيلة ضبّة بن أدّ ، توحّدت مصالحهم فاتفقوا على عقد هذا الحلف بينهم ثم سار بين الناس ومشى حتى كأنّه اسم جماعة ترجع إلى نسب واحد .

---

(١) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، تحقيق محمود فردوس العظم ، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٨٣ ، ج ١ ، ص ٣٨٦ .
(٢) نفسه ، ص ٣٨٦ .
(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ربب .
(٤) ابن عبد ربه ، العقد ، تحقيق محمد سعيد العريان ، دار الفكر ، ج ٣ ، ص ٢٦٤ .
(٥) انظر جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت — ومكتبة النهضة ، بغداد ، الطبعة الاولى ١٩٧٠ والطبعة الثانية ١٩٧٨ ، ج ٤ ، ص ٣٨٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذا ما وجدناه فعلا عند الحديث عن قبائل الرّباب ، وبخاصة فيما يتعلّق بالأيام التي شاركت فيها هذه القبائل ، فالحديث عنها غالبا يعطي انطباعا بأنها قبيلة واحدة ترجع إلى نسب واحد .

واذا استعرضنا ما كتبه القدماء عن قبائل الرّباب ، فإننا نجد اختلافا فيمن تضمّهم ، ففي حين ذكر ابن الكلبي [١] أن تيماً وعدياً وعوفاً وثوراً والأشيب ولد عبد مناة بن أدّ ، وأمّهم سلمى بنت نهد بن زيد من قضاعة ، وضبّة بن أدّ هم قبائل الرّباب ، نجد ابن حزم [٢] يخرج ضبّة من هذه التسمية يقول : " ولد عبد مناة بن أدّ : تيم وعدى وعوف وثور وأشيب ، وهؤلاء هم الرّباب لأنهم تحالفوا مع بني عمّهم ضبّة على بني عمّهم تميم بن مرّ ، فغمسوا أيديهم في ربّ ، ثم خرجت عنهم ضبّة واكتفت بعددها ، وبقي سائرهم .

أما المبرّد [٣] فقد اقتصر على تيم وعدي وعُكْل وثور في نسب بني عبد مناة بن أدّ ، مسمّيا عوفا بـ "عكل " .

وكذلك الأمر في المؤلفات الأخرى مثل : الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البرّ [٤] ، والعقد لابن عبد ربّه [٥] ، والمنتخب في ذكر نسب قبائل العرب للمغيري [٦] ، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي [٧] .

ولكن هذه المصادر جميعها تجمع على أن عُكْلاً هي واحدة من قبائل الرّباب ، وهذا ما يهمّنا .

---

(١) ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٨٦ .
(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٢ ، ص ١٩٨ .
(٣) المبرد ، نسب عدنان وقحطان ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ص ٦ .
(٤) انظر ص ٦١ .
(٥) انظر ج ٣ ، ص ٢٦٤ .
(٦) انظر ص ٢٧٠ .
(٧) انظر ص ٣٦٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن قبائل عكل، بنو أقيش، ذكرهم ابن الكلبي في جمهرته[١] قال: وولد عبد بن كعب أقيشاً — وهو بيت عكل — وسالماً، منهم النّمر بن تولب بن أقيش الشاعر، جاهلي، والسّمهريّ اللص الشاعر، وحُماط بن مالك بن أقيش بن عبد كان شريفا، وربيعة بن حُذار بن عامر بن عوف ابن الحارث بن كعب بن عوف، مدحه الأعشى فقال:

واذا أردت بأرض عكل نائلا فاعمد لبيت ربيعة بن حُذار[٢]

وقال ابن حزم في جمهرته[٣]: وبنو أقيش بن عبد هؤلاء هم أهل بيت عكل.

وذكرهم القلقشندي[٤] فقال: بطن من طابخة من العدنانية، وهم بنو أقيش بن عبد ابن كعب بن الحارث بن عوف بن وائل بن قيس بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة.

وجاء في لسان العرب[٥]: الوَقْش والوَقَش والوَقْشة والوَقَشة: الصوت والحركة، وأقيش جدّ النمر، سمّي بذلك لأن أباه نظر الى أمه وقد حبلت به فقال: ماهذا الذي يتوقّش في بطنك؟ أي يتحرّك.

وقد كتب لهم الرسول صلى الله عليه وسلّم كتابا في ركيّة بالبادية[٦]، أمّنهم فيه على أنفسهم وأموالهم، نتحدّث عنه بتفاصيله في موضع آخر من هذا البحث عند الحديث عن ديانة عكل.

---

(١) ابن الكلبي، المصدر السابق، ص ٣٨٧.
(٢) الأعشى الكبير، الديوان، تحقيق محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٧، ص ٢٥٥.
(٣) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ١٩٩.
(٤) القلقشندي، نهاية الارب في معرفة أنساب العرب، تحقيق ابراهيم الابياري، ط القاهرة، ١٩٥٩، ص ٤٢.
(٥) ابن منظور، لسان العرب، مادة وقش.
(٦) انظر ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ج ٦، ص ٤٧٠. وابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٥، ص ٣٩ — ٤٠. وابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ج ٤، ص ١٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذكر الجاحظ أن قبيلة عكل من القبائل التي كان فيها شرف كثير ، لكن الهجاء أهلكها ، قال : " وفي نمير شرف كثير ، وهل أهلك عنزة وجرما وعكلا وسلول وباهلة وغنيا الا الهجاء ... وهذه قبائل فيها فضل كثير وبعض النقص ، فمحق ذلك الفضل كله هجاء الشعراء ." (١) .

وذكر في مكان آخر (٢) أن هناك قبائل في شطرها خير كثير ، وفي الشطر الآخر شرف وضعة ... ومن هذا الضرب تميم بن مر وثور وعكل ، وتيم ومزينة ، ففي عكل وتيم ومزينة من الشرف والفضل ما ليس في ثور وقد سلم ثور الا من الشيء اليسير مما لا يرويه العلماء ، ثم حلت البلية وركد الشر ، والتحف الهجاء على عكل وتيم ، وقد شعثوا بين مزينة شيئا ، ولكنهم حببهم الى المسلمين قاطبة ما تهيأ لهم من الاسلام حين قل حظ تيم فيه .

وفي عكل شعر وفصاحة ، وخيل معروفة الأنساب وفرسان في الجاهلية والاسلام ، وزعم يونس أن عكلا أحسن العرب وجوها في غب حرب .

وقال بعض فتاك بني تميم :

خليلي الفتى الكلي لم أر مثله ... تحلب كفاه ندى شائع القدر
كأن سهيلا حين أوقد ناره ... بعلياء ، لا يخفى على أحد يسرى (٣)

وقد سلمت ثور وابتليت عكل وتيم ، ولولا الربيع بن خثيم وسفيان الثوري لما علمت العامة أن في العرب قبيلة يقال لها ثور ، ولشريف واحد ممن قبلت تيم أكثر من ثور وما ولد .

وربّ قوم قد رضوا بخمولهم مع السلامة على العامة ، فلا يشعرون حتى يصب الله تعالى على تمم رؤوسهم حجارة القذف بأبيات يسيرها شاعر ، وسوط عذاب يسير به الراكب والمثل . (٤)

---

(١) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٤/ ٣٦ .
(٢) الجاحظ ، الحيوان ، ج ١ ، ص ٣٥٦ ، ٣٦١ .
(٣) البيان والتبيين ، ج ٤ ، ص ٣٩ .
(٤) الحيوان ، ج ١ ، ص ٣٦٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يفهم من هذا الكلام أن قبيلة عكل كانت ذا شرف بين القبائل غير أنها رضيت بالخمول وابتليت فخمد ذكرها ولم تشتهر .

ونجد ابن منظور في لسان العرب [1] يقول : عكل قبيلة فيهم غباوة وقلّة فهم، لذلك يقال لكل من فيه غفلة ويستحمق عكلي ، واستشهد بقوله :

جاءت به عجز مقابلة ما همّن من جرم ولا عكل

ولخلف الأحمر يهجو قوما :

اذا انتسبوا فقوم من قريش ولكنّ الفعال فعال عكل

وأنشد لأهل اللغة :

يا أيها المشتكي عكلا وما جرمت الى القبائل من قتل وآباس

ولعلّ في دراسة شعر الشاعر ما يضيف شيئا عن قبيلته .

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة عكل .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ديانـــة عُكـــــل :

كانت بنو أدّ كلّها (ضبّـة وتميم وعدّي وعكل وثور ، تعبد صنما يدعى "شُمْـــس"[١] وله بيت ، أما سدنتـه فمن بني أوس بن مُخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة بن أسيّـد ابن عمرو بن تميـــم .

وكانت تلبية عُكْل هي نفسها تلبيـة تميم ، ومن تلبيتهـــم :[٢]

تالله لولا أن بكراً دونكَـا
ما زال منّا عنَجٌ يأتونكـــا
بنو عَفَار وهُـمٌ يلْوُنكـــا
يَبْرُكُ النـاسَ ويَعجِزونَكـــا

ويحكي عن تميم في تلبيتهـــا :[٣]

لبّيْك ما نهارُنـا نَجُـــرّه
إدلاجُـه وحَـرّه وقَـــرّه
لا نتّقـي شيئا ولا نَضُـــرّه
حجّا اليك مستقيمـا بَـــرّه

وذكر اليعقوبي[٤] أن تلبيـة بني تميم هـــي :

لبّيك اللهمّ لبّيـك، لبّيك عن تميـم قد تراها قد أخلقت أثوابها وأثواب من وراءهـــا ، وأخلصت لربّهـا دعاءهـــا .

---

(١) أبو جعفر محمد بن حبيب ، المحبّر ، تصحيح ايلزة ليختن شتير ، دائرة المعـارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢م ، ص٣١٦ .
وانظر أيضا جواد علي ، المفصل ، ج٤ ، ص٥٢٨ .

(٢) محمد بن المستنير قطرب ، كتاب الازمنة وتلبية الجاهلية، تحقيق حنّا جميل حـداد ، مكتبة المنار ، الاردن ، الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ، ص١١٨ .

(٣) نفسه ، ص١١٩ ، والمحبر ، ص٣١٢ .

(٤) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبـي ، دار صادر ، بيروت ، المجلد الاول ، ص٢٥٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد كسر هذا الصنم "شُمْس" هند بن أبي هالة بن أُسَيِّد بن الحلاحل بن أوس بن مُخاشن .(١)

ويذكر الإخباريون أن الطائفين بالبيت الحرام كانوا على صنفين : صنف يطوف عريانا ويعرف بالحلّة ، وصنف لا يطوفون الّا بثيابهم يعرف بالحمس، وقبيلة عُكْل من الصنف الأول ، قال اليعقوبي : وكان الحلّة وهي تميم وضبّة ومزينة والرّباب وعكل وثور وقيس عيلان لا يحرّمون الصيد في النّسك ، ويلبسون كلّ الثياب ويسلأون السمن ولا يدخلون من باب بيت أو دار ولا يأويهم ما داموا محرمين ، وكانوا يدّهنون ، ويتطيبون ويأكلون اللحم ، فإذا دخلوا مكّة بعد فراغهم نزعوا ثيابهم التي كانت عليهم ، فان قدروا أن يلبسوا ثياب الحمس كراءً أو عارية فعلوا ، والّا طافوا بالبيت عراة ، وكانوا لا يشترون في حجّهم أو يبيعون .(٢)

ثمّ أسلمت عكل زمن الرسول (ص) ، وفد خُزَيْمة بن عاصم بن قطن بن عبد الله بن سعد بن عوف بن وائل على الرسول صلى الله عليه وسلم بإسلام عكل ، فمسح وجهه وكتب له كتابا يوصي به من ولي الأمر بعده ، وجعله ساعي قومه .(٣)

كما أن وصيلة ابنة وائل بن عمرو بن عبد العزّى بن معاوية بن عتبة بن جُشَم بن عوف أول امرأة أسلمت من عكل ، وأتت النبي صلى الله عليه وسلم وأخذت منه أمانا لأخيها ذُباب بن وائل .(٤)

ثم إنّ شاعرنا النّمر بن تولب ، وفد على الرسول صلى الله عليه وسلّم مسلما، ومدحه بشعر أولّه :(٥)

إنّا أتيناك وقد طال السفر

---

(١) جواد علي ، المفصل ، ج ٤ ، ص ٥٢٨ .
(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ٢٥٦ .
(٣) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ج ١ ، ص ٣٨٦ .
وانظر ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ١٩٩ .
(٤) ابن الكلبي ، السابق ، ج ١ ، ص ٣٨٦ .
وابن حزم ، السابق ، ص ١٩٨ .
(٥) شعر النمر بن تولب، صنعة نورى حمودى القيسي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ص ٦٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نقود خيلا ضمّرا فيها ضَـــرَرْ
نطعمها اللحم إذا عزّ الشَجَـــرْ
والخيل في إطعامها اللحم عَسَـرْ
يا قوم إنّي رجل عندي خـــبرْ
اللهُ من آياته هذا القَمَـــرْ
والشمس والشِعرى وآيات أُخـــرْ.

وقيل إنه أدرك الاسلام وهو كبير، وقد كتب الرسول صلى الله عليه وسلم كتابا لقومه بني أقيش في ركيّة بالبادية، تذكر كتب السيرة أخبار هذا الكتـــاب.(١)

روى قرّة بن خالد وسعيد الجُريري عن أبي العلاء بن الشخّير قـــال:
كنّا بالرّبذة، فجاء أعرابي بكتاب وصحيفة، فقال: اقرأوا ما فيها، فإذا فيها: "هـــذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني زهير بن أقيش حيّ من عكل، إنّكم إن أقمتم الصـلاة وآتيتم الزكاة، وأدّيتم خمس ما غنمتم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأنتم آمنون بأمـــان اللـه عزّ وجلّ، قلنا: أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعـــم، قلنا: حدّثنا بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: سمعت رســـول الله صلى الله عليه وسلم يقول: صوم شهر الصبر، وثلاثة أيام من كلّ شهر يذهبن وَغَـــرَ الصدر، وقال الجُريْري وَحَرَ الصدر، قلنا: أنت سمعت هذا من رسول الله (ص)؟ قال أ لا أراكم تتهمونني، فأخذ الصحيفة ومضى، فسألنا عنه، فقيل هو النمر بن تولـــب.(٢)

ذكر جواد علي(٣) نقلا عن بعض علماء التفسير أن الآية الكريمة "إنّما جَزَاءُ الذيـــن يحاربُون اللّه ورَسُولَهُ، ويَسْعَوْن في الأرض فَسَاداً أَنْ يُقَتّلُوا أو يُصَلّبُوا أو تُقَطّعَ أيديهِمْ وأرْجُلُهُـــمْ مِّنْ خِلافٍ أو يُنفَوْا مِنَ الأرض..."(٤) نزلت في العُرنيين أو قومٍ من "عكل" قدموا علـــى

(١) مثل ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ج ٤، ص ١٥٣١، وابن الاثير، أسـد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٣٩، وابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييـــز الصحابة، ج ٦، ص ٤٧٠.
(٢) نفســه.
(٣) المفصل، ج ٥، ص ٥٨٥.
(٤) الآيــة ٣٣ من سورة المائـــدة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتووا* المدينة ، فأمر لهم الرسول (ص) بلقاح وأمرهم أن يشربوا من أبوالها وألبانها ، فانطلقوا ، فلمّا صحوا قتلوا راعي رسول الله (ص) واستاقوا النعم ، وكفروا بعد إسلامهم ، فبلغ النبي (ص) خبرهم فأرسل في آثارهم ، فأتي بهم فقطع أيديهم وأرجلهم ، وسمل أعينهم ، وألقوا في الحرة يستسقون فلا يسقون ، وكانوا قد قطعوا يدي الراعي ورجليه وغرزوا الشوك في عينيه حتى مات ، وأدخل المدينة . وكان هذا الفعل سنة ست من الهجرة .(١)

٢٩٦٤٥٣

(١) أبو الفدا اسماعيل بن كثير القرشي ، تفسير القرآن العظيم ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٣ ، ج ٢ ، ص ٤٨ .

* فاجتووا المدينة : كرهوا المقام فيها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منـــازل عُكْـــــل :

تقع ديار عُكْل في بلاد نجد ـ في العربية السعودية اليوم ـ ذكر البكرى فـــي معجمه[١] : أن قبائل تميم بن مرّ بن أدّ ، وضبّـة بن أدّ ، وعُكْل بن أدّ ، ظهـرت إلـى بلاد نجد وصحاريها ، وحلّوا منازل بكر وتغلب التي كانوا ينزلونهـا في الحرب التي بينهـم ثم مضوا حتى خالطوا أطراف هجر ، ونزلوا ما بين اليمامة وهجـــر .

يعدّ بعض الكتّاب اليمامة مقاطعة نجدية ، بل إنّ بعضهم جعل نجدا كلّها مـن اليمامة ، يقول محمود شاكر[٢] في كتابه " شبه جزيرة العرب (نجد) : " وتشمل منطقة نجـــد بالعرف الحالي أربع مناطق طبيعية هـــي :

١ . اليمامـــة (نجد) .
٢ . القصيـــــم .
٣ . حائل (منطقة الجبـل) .
٤ . عاليـة نجـــد .

وكانت اليمامة تسمّى جوّا ، وتسمّى العَروض ، ثمّ سمّيت اليمامـة نسبة إلى اليمامـة بنت سهم بن طسم ، المعروفة بزرقاء اليمامـة ، وقصتها معروفـة مع حسان بن تبّع الحميرى الذى غزا اليمامـة باستعداء طسم على جديس[٣] .

وحدودها شرقا الدهناء ، وأما حدودها غربا فهضبة نجد أو ما يسمّى بالدرع العربي بمعنى أن السرّ والعرض والوشم والريب ووادى الدواسر داخلة في حدود اليمامـــة .[٤]

وأما عالية نجد فقد حدّدها ياقـوت[٥] بالقبائل التي سكنتها قال : " العالية ومـا جاوز الرمّة إلى مكة ، وهم عُكْل وتيم وطائفة من بني ضبّـة ، وعامر كلّها وغنيّ وباهلة وطوائـف من بني أسد وعبدالله بن غطفـــان ...

---

(١) البكرى ، معجم ما استعجم ، تحقيق مصطفى السقا ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥١ ، ج ١ ، ص ٨٧ .
(٢) محمود شاكر ، شبه جزيرة العرب (نجد) ، ص ٢٩ .
(٣) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، طبعة دار صادر ـ بيروت ، ج ٥ ، ص ٤٤٢ . والبكرى ، معجم ما استعجم ، ج ٢ ، ص ٤٠٧ ، والحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ـ بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ١٨٠ ، ٦١٩ ـ ٦٢١ .
(٤) محمود شاكر ، السابق ، ص ٣١ . (٥) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٧١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن خلال تجوالنا في كتب الأماكن والبلدان يتبين لنا أنّ عُكْلاً سكنت اليمامة وكان لها مياه في العالية ، عالية نجد ، ومن الاماكن التي ورد لعكل ذكر فيها :

١ . الفقّ ، بالكرمة ، والكرمة باليمامة ، ذكر الاصفهاني أن قبائل عكل وحمّان وضبّة ، وعديّ وتيم ، وغيرهم يجاورون بني عديّ بن جناب[١] .

٢ . الجفر* ، قال الاصفهاني : وأعظم ماء للرباب الجفر ، وأقل من عليه منهم عُكْل وثور .[٢]

٣ . العالية ، وقال ، ولعُكْل بالعالية مياه منها مطّلع ، والحفيرة ، ومياه عدّة ولهم بالوشم أُشَيْقِر وهي قريب من الشقراء .[٣]

٤ . الأُشَيْقِر ، قال الحفصي ، الأُشيقر جبل باليمامة وقرية لبني عُكْل[٤] .

قال ابن بليهد : أشيقر مدينة عامرة ذات نخل وزروع ، تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد موقعها شمالي قرى الوشم ، وسكّانها في هذا العهد أغلبهم بنو تميم من الوهبة وغيرهم ، وقد قال الحفصي ، إنها قرية لبني عُكْل وهو في قوله هذا صادق ، لأن عزوتهم : أولاد عُكْل ، إذا كان حرب أو أمور هامة انتدبوا بها أولاد عُكْل[٥] .

وأشيقر بلدة قديمة اسمها قديما عُكْل ، باسم أهلها بني عُكْل[٦] .

٥ . حَقيل ، واد في ديار بني عُكْل بين جبال من الحلّة ، والحلّة قفّ ، وكانت بنو فزارة قد اغاروا ورئيسهم عيينة بن حصن بن حُذَيْفَة بن بدر ، ومالك بن حِمار الشّمخيّ متساندين هذا من بني عديّ بن فَزَارة ، وهذا من بني شمخ بن فزارة على الرّباب ، فغنموهم وسبوا نساءهم ، فزعمت بنو يربوع أن عُيَيْنَة بن الحارث بن شهاب وبني يربوع أدركوهم بحقيل

---

(١) الاصفهاني ، بلاد العرب ، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي ، دار اليمامة — الرياض ط ١ ، ١٩٦٨ ، ص ٢٥٣ .
(٢) الاصفهاني ، السابق ، ص ٢٨٤ . (٣) السابق ، ص ٢٨٥ .
(٤) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٠٣ .
(٥) عبدالله محمد بن بليهد ، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ، ط ٢ ، ج ٣ ، ص ١٦٣ .
(٦) عبدالله بن خميس ، المجاز بين اليمامة والحجاز ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م . ص ٦١ .

---

* ذكره ياقوت في معجم البلدان ، الحفر ، حفر الرّباب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ما ستنقذ وهـــم [١]

٦ · الشقراء ، جاء في لسان العرب [٢] أن الشقراء قرية لعكل ، بها نخل، حكاه أبو ريـــاش في تفسير أشعار الحماسة وأنشد لزياد بن جميـــــل :

متى أمـرّ على الشقراء معتسفـــا خـلّ النَفَى بمُروحٍ لحْمُها زِيَـــمُ

والشقراء ماءة لبني قتادة بن سكن ، وجاء في مراصد الاطّلاع [٣] أن الشقراء ناحية من عمـــل اليمامة بينها وبين النّباج ، وقال غير ذلك ، وجاء في معجم البلدان [٤] أن الشقراء إحدى قرى الوشم باليمامة وهي قريبة من أشَيْقر ، ثم قال هي قرية لعدي وانّما سميت الشقـــــراء بأكمة فيهـــــــا ·

يستخلص من هذا أن قبيلة عكل سكنت اليمامة ، يجاورها من القبائل ضبّة وثور وتيم وبنـــو تميم وغيرهم من القبائل التي كان لعكل معها أيام ، مما سيرد عنـــد الحديث عـــن الأيـــام ·

---

(١) ياقوت ، معجم البلـــدان ، ج ٢ ، ص٢٧٩ ·
(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة شقـــــر ·
(٣) صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطّلاع ، تحقيق علـــــى محمد البجاوي ، دار احياء الكتب العربية ، ط١ ، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م ، ج ٢ ص ٨٠٥ ·
(٤) ياقوت ، معجم البلـــــدان ، ج ٥ ، ص ٤٢٩ ·

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عُكْـــل فـي الزّمـــــان :

إن تجاور القبائل الجاهلية ، كان يؤدي في بعض الأحيان إلى حدوث صدامـــات تكدّر صفو العلاقة فيما بينها ، مما يؤدي إلى نشوب حروب ونزاعات تلجأ فيها بعـــــض القبائل إلى غيرها ممن تربطها بها علاقـة أو حلـف .

والحديث عن عُكْل في الزمان ، يقودنا إلى البحث عن الأيـام والوقائع التي شاركت فيها عُكْل سواء كانت الغلبة لها أم عليهـا ، كما يقودنا إلى التساؤل ، هل كانت عُكْـــل بارزة في هذه الأيـام بشكل مستقـل ، أم كانت تتكئ في حروبها على غيرها من القبائل ؟ وكيـف كانت تتحرك عُكْل وسط هذه الأحداث ، ثم هل صوّر النّمر بن تولب شاعر الربـــاب هذه الأيـام التي شاركت فيها قبيلتـــــه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١ـ يـوم الكـــــلاب الأول [١] :ـ

دارت أحداث هذا اليوم عند موقع الكلاب وهو ماء بين الكوفة والبصرة وكانت أطراف النزاع فيه تنضوي تحت لوائين ، لواء شُرحبيل بن الحارث بن عمرو آكل المرار ، ولواء أخيه سلمة بـــن الحارث بن عمـــــرو . أما شرحبيل بن الحارث فقد انضمت اليه جموع من بكر بن وائل ، وبني حنظلـة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وبني أُسَيّد بن عمرو بن تميم ، وطوائف من بني عمرو بـــن تميم والرّبـــــــاب .

وانضمت جموع أخرى إلى سلمة بن الحارث بن عمرو ، انضمت اليه جموع من تغلب ومـــن النّمر بن قاسط ، ومن بني سعد بن زيد مناة بن تميـــــم .

ان الخصومة التي فرّقت بين الأخوين شرحبيل وسلمة قد تجاوزت الحدّ الذي جعـــل جماعة من بني سعد بن زيد مناة بن تميم تتأشب لسلمة وطوائف أخرى من فروع من تميم تتأشـــب لشرحبيل مما يدل على أن العصبية الجاهلية لم تكن خارج المصالح التي يرى الأخ أنها تخالـف مصالـح أخيـــــــه .

وقد انتهى القتال في هذا اليوم بقتل شرحبيل على يد شخص يكنّى أبا حنش وكانـــت هزيمة بكر بن وائل ومن تأشب لها من القبائل نتيجة ملموسة . وفي هذا اليوم قال سلمة بـــن الحارث يرثي أخاه ويعيّر بالرّباب الذين خذلـــــوه :ـ

ألا أبلغ أبا حنـــش رســـولا ... فما لك لا تجيبي الى الثـــواب
لتعلم أن خير الناس طـــرّا ... تتيل بين أحجـــار الكـــلاب
تداعت حوله جشم بن بكـــر ... وأسلمه جعاسيـــس الرّبـــاب *

---

(١) أبو عبيدة ، معمر بن المثنى ، النقائض بين جرير والفرزدق ، تحقيق محمد اسماعيـــل الصاوي ، مصر ، مطبعة الصاوي ، ج ٢ ، ص ١٥٦ . وأيام العرب قبل الاسلام ، تحقيـــق عادل جاسم البياتي ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ط١ ، ١٩٨٧ ، بـــيروت ، ج ٢ ، ص ٤٥ ، وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، المجلد الأول ، ص ٣٣١ ، وابن عبد ربه ، العقد ، تحقيق محمد سعيد العريان ، دار الفكر ، ج ٦ ، ص ٦٧ .
الميداني ، أحمد بن محمد بن أحمد ، مجمع الأمثال ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار الجيل ، بـــيروت ، ط٢ ، ١٩٨٧م ، ج ٤ ، ص ٩ .

* الجعاسيس : مفردها جعسوس ومعناها اللئيم الخلق والخلـــــق .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ـ يـوم شعـب جبلـة : ـ[١]

كانت أطراف النزاع في هذا اليوم المشهور تنضوى تحت لوائين ، لواء تميم بقيادة لقيط بن زرارة ومن تأشب اليه من أسد وغطفان وعمرو بن الجون ومعاوية بن الجون وبنو فزارة وبنو الرباب ، أما اللواء الثاني فكان من انضوى تحته جموع من بني عامر بن صعصعة ومن حلفائهم بني عبس ، وحين بلغ الخبر بني عامر وعرفوا أن خصومهم كانوا في جمع عظيم يوحي بالغلبة ، أشار قيس بن زهير العبسي على بني عامر أن يدخلوا إبلهم شعب جبلة وأن يظمئوها ولا يوردوها الماء . فلما أقبلت جموع تميم ومن حالفهم أخرج بنو عامر الابل ونخسوها بالسيوف فخرجت مذاعير عطاشا وهم في أعراضها وأدبارها وخبطت تميما ومن معها وكانوا في الشعب وأبرزتهم الى الصحراء على غير تعبئة وشغلوا عن الاجتماع الى ألويتهم فحملت عليهم عبس وعامر بن صعصعة فكثر القتلى في تميم وقتل في هذا اليوم عمرو بن الجون ، ولقيط بن زرارة ، قتله عنترة العبسي ، وأسر معاوية بن الجون وعمرو بن عذس زوج دختنوس بنت لقيط ، وحاجب بن زرارة فكانت هزيمة تميم وغطفان ومن معهم هزيمة منكرة .

---

(١) أبو عبيدة ، النقائض ، ج ٢ ، ص ١١٣ ، والكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ٣٥٥ ، وأيام العرب في الجاهلية ، محمد أحمد جاد المولى ، وعلي البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ص ٣٤٩ .
الميداني ، مجمع الأمثال ، ج ٤ ، ص ٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ـ يـــوم الـــزّوريـــن [١] :ـ

أطراف النزاع في هذا اليوم تنضوي تحت لوائين ، لواء بكر بن وائل من ربيعة ، وعليهـــم الأصم عمرو بن قيس بن مسعود أبو مفروق ، وحنظلة بن سيّار العِجلي ، وحمران بن عبد عمـــــرو العبسي ، ولواء تميم ومن انضم اليها من جموع عمرو بن حنظلة والرّباب وسعد وغيرها ، وحامـــل لوائهم يومها أبو الرئيس الحنظلـــــــي .

وانما سمي هذا اليوم بهذا الاسم لان تميما والرّباب جعلوا بعيرين وجلّلوهما وتركوهمـــا بين الصفين معقولين وسمّوهما زَوْرَين أي الهـــين ثم قالوا : لا نفرّ حتى يفرّ هذان البعـــــيران يريدون بذلك أن يثبتوا أنفسهم للقتال والصمود . فلما رأى أبو مفروق البعيرين سأل عنهما فأعلم حالهما فقال لقومه أنا زُوَيْركم فقاتلوا عني ولا تفرّقوا حتى أفرّ وبرك بين الصفين، وتقاتل الفريقـــان قتالا شديدا ووصلت شيبان إلى البعيرين فأخذوهما وذبحوهما مما صعّد القتال عليهـــا .

وكانت الهزيمة في هذا اليوم على تميم وقتل مقدمهم أبو الرئيس وأسرت بكر أسرى كثيرة منهم واستاقت أموالهم ونساءهـــــم .

---

(١) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ٣٦٨ .
ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٦ ، ص ٥٣ .
أبو عبيدة ، أيام العرب قبل الاسلام ، ج ٢ ، ص ٤٢٨ .
محمد أحمد جاد المولى ، وعلي البجاوي ، ومحمد أبو الفضل ابراهيم / أيام العرب فـــي الجاهليـــــة ، ص ٢١٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤٠ يـــوم النّســـار (١):

سبـــب هذا اليوم أن بني تميم بن مرّ بن أدّ كانوا يأكلون عمومتهم ضبّـة بـن أدّ وبني عبد مناة بن أدّ ، فأصابت ضبّة رهطاً من تميم ، فطلبتهم تميـم ، فانزاحت جماعـــة الرّباب ، وهم تيم وعدي وثور أطحل وعكل بنو عبد مناة بن أدّ وضبة بن أدّ ، فلحقت ببنـــي أسد وهم يومئذ حلفاء لبني ذُبيان بن بغيض ، فنادى صارخ بني ضبّـة ، يا آل خِنْـدِف فأصرختهم بنو أســد ، وهو أول يوم تخندفت فيه ضبّة واستمدوا حليفهم طيئاً وغطفان ، وكان على الجماعة كلّهم حصن بن حُذَيفة بن بدر الفزاري ، فلما بلغ بني تميم ذلك استمدوا بني عامر بن صعصعه فأمدوهم ، وسار الجمعان فالتقوا بالنّسار واقتتلوا وصبرت عامر واستحـــر بهـــم القتل ، وانهزمت تميم فنجت ، ولم يصب منهم كثير ، وكان يوم النّسار بعد يوم جبلـــة .

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٦ ، ص ٨٥ .
ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ٣٧٦ .
ابو عبيدة ، أيام العرب قبل الاسلام ، ج ٢ ، ص ٥٢٧ .
محمد احمد جاد المولى ، وعلي البجاوي ، ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، أيام العرب فـــي الجاهلية ، ص ٣٧٨ .
أبو عبيدة ، النقائض ، ج ١ ، ص ٢٢٥ .
الميداني ، مجمع الامثال ، ج ٤ ، ص ٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥ـ يـــوم الجفـــار :ـ

أطراف النزاع في هذا اليوم هم أنفسهم في يوم النسار وكان رؤساؤهم فيه الرؤســـاء الذين كانوا يوم النسار الاّ أن رئيس بني عامر في الجفار كان عبد الله بن جعدة بن كعب بـــن ربيعـــة .

التقت الجموع في هذا اليوم بالجفار ودار قتال شديد بينهم صبرت فيه تميم وعظم القتـــل فيها خاصة في بني عمرو بن تميم وقد سمي هذا اليوم بالصيلم لكثرة من قتل به ، وكان مما قالـــه بشر بن أبي خـــازم :ـ

فيوم الجفـــار ويوم النّســـا ركانا عذابا وكانا غرامـــا
فأما تميم تميم بن مـــرّ فألفاهم القوم روبى نيامـــا
وأما بنو عامـــر بالجفـــار ويـــوم النســـار فكانـــوا نعامـــا

فلما أكثر بشر على بني تميم قيل له : مالك ولتميم وهم أقرب الناس منك أرحاما؟ فقـــال : اذا فرغت منهم فرغت من الناس ولم يبق أحـــد .

---

(١) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، المجلد الأول ، ص ٣٧٨ .
الميداني ، مجمع الامثال ، ج ٤ ، ص ٣ .
ولم أجده في أيام العرب قبل الاسلام ، والنقائض لأبي عبيـــدة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦ـ يـــوم الكـــلاب الثانـــي [١] : ـ

كانت أطراف النزاع في هذا اليوم تنضوي تحت لوائين ، لواء تميم ومن معها من جمـــوع حنظلة بن مالك وسعد بن زيد مناة والرّباب وهم ضبّة بن أدّ وثور وعكل وعدي بنو عبد مناة بـــن أدّ ، ولواء بني الحارث بن كعب بن مَذحِج وحلفائهم من نهد وجَرْم بن زبّان الذين جهزوا جيشـا عظيما بلغ ثمانية آلاف لا يعلم في الجاهلية جيش أكثر منه ومن جيش كسرى بذي قار ومن يوم جبلـة .

وبلغ خبر هذا الجيش تميما فأشار عليهم أكثم بن صيفي وله يومئذ مائة وتسعون سنـــة، أن تنزل حنظلة بن مالك بالدهناء وتنزل سعد بن زيد مناة والرباب الكُلاب ، فأيّ الطريقيـــن أخذ القوم كفى أحدهما صاحبه ، واقتتل الفريقان قتالا شديدا في هذا اليوم ، وفيه قتـــل النعمان بن جساس قائد الرّباب وصارت الرياسة لقيس بن عاصم ، وكان أول من انهزم من مَذحـــج مدرج الرياح عامر بن الجون بن عبد الله الجرمي ، وكان صاحب لوائهم ، وفي هذا اليـــوم أسر عبد يغوث بن الحارث بن وقّاص الحارثـــي .

---

(١) أبو عبيدة ، أيام العرب قبل الاسلام ، ج ٢ ، ص ٦٦ .
والنقائض ، ج ١ ، ص ١٣٦ .
ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٦ ، ص ٦٨ .
الميداني ، مجمع الأمثال ، ج ٤ ، ص ٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧ـ يـــوم الســـــلان [١] :ـ

دارت أحداث هذا اليوم بين بني عامر بن صعصعة وبين النعمان بن المنذر ومن معـــه من صنائعه وهم ضبة بن أدّ وغيرهم من الرّباب * وتميم وسببه أن بني عامر تعرضوا للطيمة الملـــك النعمان بن المنذر التي تباع بعكاظ فبعث إلى أخيه لأمه وبرة بن رومانس الكلبي وجمع اليه الرّبـاب وتميم وأتاه ضرار بن عمرو الضبي في تسعة من بنيه كلّهم فوارس ومعه حَبَيش بن دُلَف وكان فارســـا شجاعا ، فلما انسلخت الحرم ورجع كل قوم إلى بلادهم ـ علمت قريش بنبأ هذا الجمع فأرسلـــت عبد الله بن جُدعان إلى بني عامر يعلمهم الخبر ، فحذروا واستعدّوا للحرب والتقى الجيشـــان في موقع السلان قريبا من بني عامر واقتتلوا قتالا شديدا كان النصر فيه لبني عامر على جيـــش النعمـان ومن معـــــه .

---

(١) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، المجلد الأول ، ص ٣٩١ .
محمد جاد المولى ، علي البجاوي ، محمد أبو الفضل ابراهيم ، أيام العرب فـــي الجاهلية ، ص ١٠٧ .
الميدانـي ، مجمع الأمثـال ، ج ٤ ، ص ١٩ .

* عكـل قبيلة من قبائل الربـــاب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٠٨ يـــوم جـــزع ظـــلال [١] :

أغـارت بنو فزارة ورئيسهم عُيَيْنَـة بن حِصن بن حُذَيفة بن بدر ، ومعه مالـك بـن حِمار الشمخيّ متساندَيْن ، هذا من بني عدّى بن فزارة ، وذلك من بني شخ بن فـــــزارة على التيم وعدّي وثور أطحل من بني عبد مناة فملأوا أيديهم غنائم وابلاً ونساء ، وأخـــذ يومئذ شَريك بن مالك بن حُذَيفـة أربعين امرأة من التيم وعكل فأطلقهنّ وردّهنّ ، فادّعت بعد ذلك بنو يربوع أن عُتَيْبة بن الحارث بن شهاب وبني يربوع أدركوهم بحقيل فاستنقذوهم .

ثمّ إنّ بني مرّة أغاروا على التيم ، ورئيس بني مرّة يومئذ سنان بن سنان بن أبي حارثـــة فقتلوا التيم وعدّيًا وعكـــلاً ، وأخذوا سبيا كثيرا ، فلم يعتقوا منهنّ أحدا واستخدموهن .

---

(١) أبو عبيدة ، أيام العرب قبل الاسلام ، ج ٢ ، ص ٥٩٦ .
محمد جاد المولى ، علي البجاوي ، ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، أيام العرب في الجاهلية ص ٣٧٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩٠ يـــوم جَـــدود (١) :

وهو يوم بين بكر بن وائل وبني مِنْقَر من تميم ، وكان من حديثه أن الحوفزان ، واسمه الحرث بن شَريك الشيباني ، كانت بينه وبين بني سليط ابن يربوع موادعة ، فهمّ بالغدر بهم وجمع بني شيبان وذهلا واللهازم ، وعليهم حُمران بن عبد عمرو بن بشر بن عمرو ثم غزا وهو يرجو أن يصيب غرة من بني يربوع ، فلما انتهى إلى بني يربوع نذر به عُتَيْبة بن الحرث ابن شهاب ، فنادى في قومه ، فحالوا بين الحوفزان وبين الماء وقال لعتيبة : إنّي لا أرى معك الّا رهطك ، وأنا في طوائف من بني بكر ، فلئن ظفرت بكم قلّ عددكم ، وطمع فيكم عدوّكم ، ولئن ظفرتم بي ما تقتلون الّا أقاصي عشيرتي ، وما إياكم أردت ، فهل لكم أن تسالمونا وتأخذوا ما معنا من التمر ، ووالله لا نروع يربوعيا أبدا ، فأخذ ما معهم من التمر وخلّى سبيلهم ، فسارت بكر حتى أغاروا على بني ربيع بن الحارث وهو مُقاعسٌ بجَدود ، وإنّما سمّي مقاعسا لانه تقاعس عن حلف بني سعد ، فأغار عليهم وهم خُلوف ، فأصاب سبيا ونعما فبعث بنو رُبيّع صريخهم الى بني كُليب فلم يجيبوهم ، فأتى الصريخ بني مِنْقَر بن عُبيد ، فركبوا في الطلب ، فلحقوا بكر بن وائل وهم مقاتلون فما شعر الحوفزان وهو في ظلّ شجرة الّا بالأهتم سنان بن سُمَيّ بن سنان المِنْقَرى واقفاً على رأسه فركب فرسه ، فنادى الأهتم : يا آل سعد ، ونادى الحوفزان : يا آل وائل ولحق بنو منقر فقاتلوا قتالا شديدا ، فهزمت بكر ، وخلوا السّبي والأموال وتبعتهم مِنْقَر فمن قتيلٍ وأسير ، وأسر الأهتم حُمران بن عبد عمرو ، ولم يكن لقيس بن عاصم المنقرى همّه الّا الحوفزان فتبعه على مهر ، والحوفزان على فرس فارِخ ، فلم يلحقه ، وقد قاربه فلما خاف أن يفوته حفزه بالرمح في ظهره فاحتفزه بالطعنة ، ونجا فسمّي يومئذ الحوفزان ، وقيل غير هذا ، وقال الأهتم في أسره حُمْران:

ونيطت بحُمران المنية بعدما ... حشاه سنان من شراعه أزرق

دعا يا لقيس واعتزيت لمنقر ... وكنت إذا لاقيت في الخيل أصدق

---

(١) أبو عبيدة ، النقائض ، ج ١ ، ص ١٣١ .
وأيام العرب قبل الاسلام ، ج ٢ ، ص ٤٠٩ .
الميداني ، مجمع الامثال ، ج ٤ ، ص ٢٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي هذا اليوم يقول قيس بن عاصم [١] : —

جزى الله يربوعا بأسوأ فعلها ... اذا ذكرت في النائبات أمورها
ويوم جدود قد فضحتم أباكم ... وسالمتم والخيل تدمى نحورها
ستخطم سعد والرباب أنوفكم ... كما غاط في أنف القضيب جريرها

هذه هي الأيام التي شاركت فيها عكل ، مما استخرجته من بطون كتب الأيام مثل الكامل في التاريخ لابن الأثير ، والنقائض وأيام العرب قبل الاسلام لأبي عبيدة .

وقد مضى أن عكلا واحدة من قبائل الرّباب ، والحديث عن الأيام التي شاركت فيها عكل قد أتى غالبا ضمن قبائل الرّباب ، وقليلا ما ذكرت عكل بارزة مستقلّة ، ففي الكلاب الأول ، وشعب جبلة ، والزّورين والسّلان وجدود ، كان رواة الأيام والمؤرخون لها يذكرون الرّباب ولا يشيرون الى عكل بشكل خاص. أما في النّسار والجفار والكلاب الثاني وجزع ظلال فقد ذكر الرواة عكلا عندما كانوا يذكرون الرّباب فيقولون مثلا : جماعة الرّباب وهم تيم وعدي وثور أطحل وعكل بنو عبد مناة بن أدّ .

هزمت عكل في الكلاب الأول وشعب جبلة والزورين والسلان وجزع ظلال ، وحالفها النصر في أيام النسار والجفار والكلاب الثاني ويوم جدود .

والأمر الغريب هو أن النّمر بن تولب شاعر الرّباب لم يذكر — فيما وصلنا من شعره هذه الأيام سوى يوم الكلاب الثاني ويوم آخر هو يوم النهى، الأول ذكره في ثلاثة أبيات ، والثاني في بيتين ، مما يجعلنا نعتقد أن كثيرا من شعره قد ضاع ولم يصل الينا .

---

(١) أبو عبيدة ، النقائض ، ج ٢ ، ص ٣٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حياة النمر بن تولب

١. اسمه ونسبه[١] :

هو النمر بن تولب بن زهير بن أقيش بن عبد بن كعب بن الحارث بن عوف بن وائل ابن قيس بن عوف بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان[٢] .

وزاد بعضهم في نسبه " العُكْليّ " بعد عبد مناة بن أدّ[٣]، وأبدل صاحب الأغاني[٤] عوفا بن عبد مناة بـ "عكل " وحذف زهيراً من نسبه متّبعاً في ذلك ابن الكلبي .[٥]

واكتفى صاحب العقد[٦] بقوله: ومن بني عُكْل بن عبد مناة النمر بن تولب الشاعر، ومثله المغيري[٧]، قال: ومن بني عُكْل الرّباب النمر الشاعر .

أما القلقشندي[٨] فقد ساق نسب بني أقيش جدّ النمر ولم يشر إلى النمر قال: " بنو أقيش: بطن من طابخة، من العدنانية، وهم بنو أقيش بن عبد بن كعب بن الحارث بن عوف ابن وائل بن قيس بن عوف بن مناة بن أدّ بن طابخة .

وقد أشار العسقلاني في الإصابة إلى أن ابن حزم فرّق في الجمهرة بين النمر بن تولب بن أقيش العُكْلي فساق نسبه، وأثبت صحته، وبين النمر بن تولب الشاعر، فنسبه في النمر بن قاسط، وقال إنه الذي عاش حتى خرف، ويؤيده أن ابن قتيبة حكى أن النمر بن تولب الشاعر لما خرف كان هجّيراه : اقروا الضيف اصبُحُوا الراكب، انحروا، وأنّ عمر بن

---

(١) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ١٩٩ .
(٢) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ج ١، ص ٣٩٠ .
(٣) ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص ٣٩، وابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ص ٤٧٠ .
(٤) أبو الفرج الاصفهاني، الأغاني، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٠م، مجلد ٢٢، ص ٢٨٧ .
(٥) ابن الكلبي، السابق، ص ٣٩٠ .
(٦) ابن عبد ربه، العقد، ج ٣، ص ٢٦٤ .
(٧) المغيري، المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب، ص ٢٧٠ .
(٨) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٤٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخطاب ذكره بذلك فترحم عليه ، فدلّ ذلك على أن الذى تأخر إلى أن لقيه أبو عمرو ابن العلاء ومن في طبقته غيره . (١)

هذا الذى قاله العسقلاني ، واذا ما عدنا إلى ما ذكره ابن حزم في الجمهرة ، فإننا نجده يقول : ومن بني الحارث بن عوف بن وائل النمر بن تولب بن زهير بن أقيش بن عبد كعب بن عوف بن الحارث بن وائل الشاعر وهو الذى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم : " صوم شهر الصبر ، وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وَحَرَ الصدر" ، وفي النمر بن قاسط : النمر بن تولب شاعر أيضا . (٢)

وأما ما ذكره ابن قتيبة فهو " ... هو من عُكْل وكان شاعراً جواداً ، ويسمّى الكيّس لحسن شعره ، وهو جاهلي وأدرك الإسلام فأسلم ، وهو القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

إنّا أتيناك وقد طال السفَرْ نقودُ خيلاً ضمّرا فيها عسَرْ .

وعاش إلى أن خرف وأهتر ، وألقي على لسانه أصبحوا الراكب ... وكان له ابن يقال له ربيعة ... . (٣)

بالنظر إلى ما عقّب به ابن حجر ، يتضح لنا فهمه الخاطئ لما ذكره ابن حزم في جمهرته ، فابن حزم لمّا فرق بين النمرين ، نعت كليهما بالشعر إذ أنّ كليهما يقول الشعر ، وخصّ النمر بن تولب بن أقيش العُكْلي بالتعريف ، فدلّ ذلك على أنه مشهور معروف وأبقى النمر بن تولب الذى نسبه في النمر بن قاسط دون تعريف فدلّ هذا على أنه آخر غيره ، لم يحظ بالشهرة التي كانت للأول ، وإلّا كان ذكر ذلك أو ساق نسبه ، إضافة إلى أن ورود اسم النمر الآخر قد يكون من باب : الشيء بالشيء يذكر .

---

(١) العسقلاني ، الاصابة في تمييز الصحابة ، ج ٦ ، ص ٤٧٠ .
(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ١٩٩ .
(٣) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م . ص ١٩٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثمّ إنّ الذى عناه ابن قتيبة بقوله " النمر بن تولب الشاعر " هو العُكْلي — شاعرنا — وليس الآخر ، فهو الذى عاش حتى خرف ، وهو الذى وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه حديثا ، وهو الذى ترحّم عليه عمر بن الخطاب ، وهو الذى ذكره أبو عمرو بن العلاء ، فذكر أبي عمرو بن العلاء له لا يشترط فيه أن يكون قد لقيه .

إنّ هذا كلّه يتضح من قراءة متأنية لما ذكره ابن حزم وابن قتيبة ومقارنته مع ما ذكره ابن حجر العسقلاني عن النمر .

وتجمع المصادر[١] على أن عُكْلاً أمة لسلمى بنت نهد بن زيد الحِمْيرية ، من قُضاعة ، زوج عوف بن وائل ، هلكت ، فحضنت أمتها ولَدَها جُشَم وسعدا وعليّاً والحارث وقيسا ، فغلبت عليهم .

أما لفظ اسم الشاعر ، فتسعفنا في ذلك كتب اللغة ، قال المبرد[٢] : كل نِمْر في العرب ، كالنِّمْر بن قاسط وغيره مكسور النون مجزوم الميم ، الّا النَّمِر بن تولب ، عن ابن دريد ، قال أبو حاتم ، يقال : النَّمْر بفتح النون وتسكين الميم ولا يقال النَّمِر .

وفي باب نَمِرَ ويُمْن ويَمِن ، قال الأمير الحافظ بن ماكولا :[٣]
أما النَّمِر بفتح النون وكسر الميم ، وآخره راء ، فهو النَّمِر بن تولب شاعر مشهور يعرف بالكيّس له صحبة وحديث واحد يرويه عنه أبو العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخّير .

واشتقاق النَّمِر من التَنمّر وهو التوعّد والتهدّد ، يقال تنمّر فلان لفلان إذا أظهر تهدّدا وأصله من شراسة الخُلق ، وبه سمّي النَّمِرُ السبع المعروف ، والنَّمِرة : شَمْلة فيها خطوط سواد وبياض والتولَب ، الحمار الصغير ، قال الشاعر امرؤ القيس:

---

(١) المصادر التي ترجمت للشاعر ، تلك التي وردت عند الحديث عن نسبه ، ص ٢٤ .
(٢) المبرد ، الكامل في اللغة والادب والنحو والصرف ، تحقيق أحمد شاكر ، ط١ ، ١٩٣٧ ، مصر ، ج ١ ، ص ١٨٥ .
(٣) الأمير الحافظ بن ماكولا ، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف ، ج ٧ ، ص ٣٦٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويوم على بيدانـــة أمّ تولـــب
والبيدانـــة : أتان وحشيّـــــة .(١)

وجاء في لسان العرب النَّمِر والنَّمَر : ضرب من السباع أخبث من الأسد ، ويقال للرجل السيء الخُلُق : قد نَمِرَ وتَنَمَّر ونَمَّر وجهه أي غيَّره وعبَّسه ، والنَّمِر لونه أَنْمَر ، والنَّمِر من السحاب : الذي فيه آثار كآثار النَّمِر . والنِّمِر والنَمير كلاهما : الماء الزاكي في الماشيـــة النامي ، عذبا كان أو غير عذب ، ونَمِر أبو قبيلة وهو نَمِر بن قاسط .

نخلص من كلام ابن منظور (٢) أن لفظ اسم الشاعر هو النَّمِر كما ذكر المبرد فيما تقدّم .

---

(١) ابن دريد ، الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام هارون ، مصر ، ١٩٥٨ ، ص ١٨٤ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة نمـــر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ . أسرتـــــــه :

تضنّ المصادر علينا بمعلومات كافية عن حياة الشاعر ، عن مولده ونشأته ، وعن أسرتـــه وعن علاقاته بغيره ممن حوله ، فمعظم هذه المصادر تختصر كثيرا في ذكر أخباره ، وبعضهـــا يقتصر على ذكر اسم الشاعر عند الاستشهاد بشعره ، فليس فيها ما يشفي الغليل في ســـبر أغـوار حياة هذا الشاعر الفـــذّ .

ويمكن لنا بالاستعانة بشعره ، باستنطاق هذا الشعر أن نرسم صورة مقبولة لحيـــاة هذا الشاعر وأسرتـــــه .

ونبدأ بزوجته ، تشير بعض المصادر التي ترجمت له أن له زوجـة اسمها جمرة بنت نوفـل كانت سبيـــة ، سباها أخوه الحارث بن تولب عندما أغار على بني أسد في أحد الأيام ، فوهبها لأخيه النمر ، ففركته فحبسها حتى استقرت وولدت له أولادا ، ثم إنها قالت له في بعـــض أيامها أزرني أهلي ، فإني قد اشتقت إليهم فأجابها : إني أخاف إن صرت إلى أهلـــك أن تغلبيني على نفسك ، فواثقته لترجعنّ اليه ، فخرج بها في الشهر الحرام ، حـــتى أقدمها بلاد بني أسد فلما أطلّ على الحيّ تركته واقفا وانصرفـت إلى منزل بعلهـا الأول ، فمكـث طويلا فلم ترجع إليـه فعرف ما صنعت وأنها اختدعتـه فانصرف وقـال :

جـزى الله عنّـا جمرة ابنة نوفـل ... جزاء مغلّ بالأمانة كـــاذب
لهان عليها أمس موقـف راكـب ... إلى جانب السرحات أخيب خائب
وقد سألت عنّي الوشاة ليكذبـوا ... عليّ وقد أبليتها فـي النوائـب
وصدّت كأن الشمس تحت قناعهـا ... بدا حاجب منها وضنّت بحاجـب (٢)

وقال أيضـــا :

وكلّ خليـل عليه الرّعـــــا ... ث والخبلات كـذوب ملـــق

---

(١) مثل : أبو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، مجلد ٢٢ ، ص ٢٩٠ .
(٢) عبد الكريم الهشلي القيرواني ، الممتع في صنعة الشعر ، تحقيق محمد زغلول ســـلام ، منشأة المعارف بالاسكندريـة ، ص ١٨٤ .
(٣) نوري حمودي القيسي ، شعر النمر بن تولب ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٨م ، ص ٣٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقامت اليّ فأحلفتها بهدي قلائده تختنق
بأن لا أخونك فيما علمت فإن الخيانة شرّ خلق (١)

وقيل إنه جزع عليها جزعا كبيرا بعد فراقها، وخيف على عقله ومكث أياما لا يطعم ولا ينام، فلمّا رأت عشيرته ذلك، أقبلوا عليه يلومونه ويصبّرونه، وقالوا له إن في نساء العرب مندوحة ومتسعا وذكروا له امرأة من فخذه الأدنين، يقال لها دعد، ووصفوها له بالجمال والصلاح، فتزوّجها، ووقعت من قلبه وشغلته عن ذكر جمرة وفيها يقول:

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت فواحزنا من ذا يهيم بها بعدي (٢)

وقد ذكرها في مقطوعة أخرى بعد ما كبر، يقول:

أشاقتك أطلال دوارسُ من دعد خلاءً مغانيها كحاشية البُرْد
على أنها قالت عشيّة زرتها هُبلت ألم ينبت لذا حلمه بعدي
ألست بشيخ قد خطِمتْ بلحية فيُقصر عن جهل الغرانقة المُرْد (٣)

هذا ما ذكره النمر في شعره عن دعد، أما جمرة فقد افتتح باسمها غير قصيدة. (٤)

وقد رثى زوجته جمرة بأبيات ثلاثة — هي ما وصلنا — عندما نعاها له شخص اسمه حزام:

ألم تر أن جمرة جاء منها ببيان الحقّ إن صدق الكلام
نعاها بالبديع لنا حزام أحق ما يقول لنا حزام
فلا تبعد وقد بعدت وأجدى على قبر تضمّنها الغمام (٥).

---

(١) شعر النمر، ص ٧٩.
(٢) نفسه، ص ١٣٢.
(٣) نفسه، ص ٥١.
(٤) انظر القصائد ذات الارقام ١٧، ١٩، ٣١، ٤٢. إضافة الى المقطوعات المذكورة أعلاه.
(٥) شعر النمر، ص ٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما أولاده فتذكر المصادر أن له ابنا يدعى ربيعة هاجر إلى الكوفة ، دعا أباه أن يهاجر معه وقد ذكر ذلك في شعره ، في قصيدته التي أولها :

أعذني ربّ من حصر وعِيّ ومن نفس أعالجها علاجا[1]

وفيها يقول :

وتأمرني ربيعةُ كلّ يوم لأشريَها وأقتنيَ الدجاجا[2].

ولا تشير هذه المصادر إلى وجود أبناء آخرين له ، غير أن تتبع ما وصلنا من شعره ، يسلط لنا الضوءَ على وجود أبناء آخرين له يتضح من حوار بينه وبين زوجته إذ كرم بماله وإبله :

فقالت فلانٌ قد أعاشَ عيالَه وأوْدَى عيالُ آخرون فهزّلوا.[3]

وكذلك الأمر بالنسبة لإخوته ، فالمصادر تذكر أخاه الحارث بن تولب وكان سيّدا معظّما ، وهو الذي سبى جمرة ابنة نوفل الأسدية كما مرّ آنفا ، ووهبها لأخيه النمر ، وقد رثاه بقوله :

لا زال صَوْبٌ من ربيع وصيّف يجودُ على حشي الغميم فيثرب
فوالله ما أسقي البلاد لحبها ولكنّما أسقيك حارِ بن تولب
تضمنت أدواءَ العشيرة بينها وأنت على أعواد نعش مقلّب
كأن امرءا في الناس كنت ابن أمه على فلجٍ من بطن دجلة مطنب[4].

ويشير شعره إلى وجود اخوة آخرين له غير الحارث ذكرهم في حوار جرى بينه وبين زوجته يقول :

فاذا أتاني إخوتي فدعيهمُ يتعلّلوا في العيش أو يلهوا معي
لا تطرديهم عن فراشي إنّه لا بدّ يوما أن سيخلو مضجعي[5]

---

(١) شعر النمر ، ص ٤٦ .
(٢) نفسه ، ص ٤٧ .
(٣) نفسه ، ص ٩٠ .
(٤) نفسه ، ص ٤٢ .
(٥) نفسه ، ص ٧٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد رثاهم في أبيات يقول فيهـــا :

بين البدّى وبين برقـه ضاحـك ... غوث اللهيف وفارس مقـــدام
ومقابر بين الرّسَيْس وعاقـــل ... درست وفيها منجبون كـرام
جزعاً جزعت عليهم فدعوتهـــم ... لو يسمعون وكيف تدعى الهام
لا تبعدوا وغدا السلام عليكـــم ... وسرى فقد يتفرق الأقـــوام
فأبيت مسروراً برؤية مـن أرى ... فإذا انتبهت إذا هي الأحلام[1] .

ثم تذكر بعض المصادر أنّ له حفيداً اهتم بروايـة شعره هو حمّاد بن الأخطـل ابن ربيعـــة .

يقول فؤاد سزكين: لا نعرف شيئاً عن رواية شعر النمر بن تولب ولا عن أول جامـع لشعره ، ومن سلاسل الرواة في الشعر والشعراء لابن قتيبـة[2] وفي الأغاني[3] وفـــي منتهى الطلب[4] ، يمكن القول بأن أحفاده أيضا اهتموا برواية شعره ، ويبدو أن حفيـــده حمّاد بن ربيعة كان في مقدمة من رووا شعره وهو من نقله إلى اللغويين ومنهم الأصمعي "[5] .

قال ابن قتيبـة : ذكر الأصمعي عن حمّاد بن ربيعة بن النمر أنه قال : أظرف النـاس النمر في قولـــه :

أهيم بدعد ما حييت فإن أمـت ... أوصّ بدعد من يهيم بها بعـدى[6]

وقال صاحب الأغاني : حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال : أنشدني حماد بن الأخطـل ابن النمر بن تولب لجـدّه :

أعذني ربّ من حصر وعِـيّ ... ومن نفس أعالجها علاجـــا

---

(١) شعر النمر ، ص ٩٨ .
(٢) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص ١٩٥ .
(٣) الاصفهاني ، الأغاني ، مجلد ٢٢ ، ص ٢٩٤ .
(٤) ابن ميمون ، منتهى الطلب من أشعار العرب ، منشورات معهد تاريخ العلوم العربيـة والاسلامية ، فرانكفورت ، يصدرها فؤاد سزكين ، طبع بطريقة التصوير ، المجلد الاول ، ص ٥٠ .
(٥) فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربي ، المجلد الثاني ، الجزء الثاني ، ص ١٩٨ — ٢٠٠ .
(٦) ابن قتيبـة ، الشعر والشعراء ، ص ١٩٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن حاجات نفسي فاعصمنّي فان لمضمرات النفس حاجا
فأنت وليها وبرئت منها إليك فما قضيت فلا خلاجا

ثم قال : كان النمر أفتى خلق الله ، فقلت: وما كانت فتوّته ؟ قال : أو ليس فتى يقول :

أهيم بدعد ما حييت فان أمت فوا حزنا من ذا يهيم بها بعدى .(١)

وقال ابن ميمون: وقال النمر بن تولب بن زهير بن أقيش ... وقال الأصمعي أنشدنيها حماد بن الأخطل بن ربيعة بن النمر بن تولب : وذكر قصيدته الرائية :

صرمتك جمرة واستبد بدارها وعدت عوادي الحرب دون مزارها .(٢)

وبعد ، فهذه هي الصورة التي أمكن رسمها لأسرة النمر تولب ؛ زوجته ، أولاده ، إخوته ، أحفاده .

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، مجلد ٢٢ ، ص ٣٠١ .
(٢) ابن ميمون ، منتهى الطلب ، المجلد الاول ، ص ٥٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٠٣ صفاتـــه وأخلاقـــــه :

لمعرفـة صفاته وأخلاقه ، نستعين بما تذكره المصادر عن النمر ، وبما يذكـره هـــو في شـــعره .

تجمع المصادر التي ترجمت له على أنّ الصفة البارزة التي كانت تغلب على النَّمر فـــي معاشه هي الكرم ، وقد عدّه القدامى أحد أجواد العرب المشهورين ، وشبّهوا شعره بشعـــر حاتم الطائـــي (١) .

كان النمر جواداً واسع العطاء كثير القرى وهّابا لماله ، ذكره ابن سلّام الجمحـــي فقال : " النمر بن تولب جواد لا يُليق شيئـا ". (٢)

وشعره غنيّ بالمواقف التي تشير إلى كرمه ، وتبيّن أن له نظرية في الكرم يتمسك بهـــا ، فبكرمه يحقق لنفسه مكانة وثناء ، وبـه يصون عرضه ويعزّ جانبه ، حتى أنه قيل : لما خـــرف النمر بن تولب كان هجّيراه اصبحُوا الراكب اغبقُوا الراكب ، لعادته التي كان عليها ، وقـــد ذكره عمر بن الخطاب بذلك فترحّم عليـــه . (٣)

هـذه نبذة قصيرة عن صفة الكرم عند النمر ، وأرجئ الحديث عنها بالتفصيل عند دراسة أبرز القضايا التي كانت تشغل باله ، تجنّبا للتكـــرار .

الصفة الثانية التي نلحظها بجلاء عند النمر هي الفروسية ، فقد كان النمر فارســـا شجاعا ، يخوض المعارك ويثبت لخصومه وفي شعره — على قلتـه — ما يبرز هـذه الصفـــة بشكل واضح ، وأرجئ الحديث عنها أيضا إلى الفصل الذي أعرض فيه أبرز القضايا الـــتي كانت تشغل بالـــه .

---

(١) ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، مجلد ٢٢ ، ص ٢٩٢ .
(٢) ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، ص ١٦٠ .
(٣) أبو الفرج الأصفهاني ، السابـــق ، مجلد ٢٢ ، ص ٢٩٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والنمر سيّد من سادات قومه ، ترأس الوفد الذي ذهب إلى الرسول صلى الله عليه وسلّم ومدحه ، ثم هو شهم عفيف ، لا يخون ابن عمّه في حليلته ، يقول :

لا يعلم اللامعات اللامحات ضحى ... ما تحت كشحي ولا يعلمن أسراري
ولا أخون ابن عمّي في حليلته ... ولا البعيد نوى عنّي ولا جاري
حتى يقال إذا وريت في جدثي ... لقد مضى نمرٌ عار من العار (١)

ويملك طُموحا كبيراً :

خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة ... إن الجلوس مع العيال قبيح (٢)

إن هذا الطموح يدفعه إلى أن يوصي بأن يبني الانسان مجده بيديه، وألا يعتمد على غيره :

فأوصى الفتى بابتناء العُلا ... وأن لا يخونَ ولا يأثما
ويلبس للدهر اجلالَه ... فلن يبنيَ الناسُ ما هدّما (٣)

ولديه همّة عالية ، يسعى دائماً لتحقيق أهدافه ولا يحول بينه وبين ذلك أي عائق وقد وظف ناقته لتدل على هذه الصفة ، فقال :

ما كان الّا اطّلاعي في مدالجة ... ثم انصرافي إلى وجناءَ مجذام
أفرغتُ في حَوْضِها صُفْناً لتشربه ... في دائر خلق الأعضاد أهدام
فعافت الماءَ واستافت بمشفرها ... ثمّ استمرّت سواءً طرفها سام
صدّت كما صدّ عمّا لا يحلّ له ... ساقي نصارى قبيل الفصح قوّام
أرمي بها بلدا ترميه عن بلد ... حتى أنيخت على أحواض ضرسام (٤)

وتظهر هذه الهمة في مكان آخر ، حيث يقول :

أجزت اليك سهوب الفلاة ... ورحلي على جمل مسفر (٥)

---

(١) شعر النمر ، ص ٦٦ .
(٢) نفسه ، ص ٤٩ .
(٣) نفسه ، ص ١٠٠ .
(٤) نفسه ، ص ١١٣ .
(٥) نفسه ، ص ٦٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثمّ إن لديه عزّة نفس تمنعه أن يسأل غير الله سبحانه وتعالى، وتدفعه أن ينصح غيره بذلك فيقول :

لا تغضبنّ على امرئ في ماله ... وعلى كرائم صلب مالك فاغضب
وإذا تصبك خصاصة فارح الغنى ... وإلى الذى يعطي الرغائب فارغب[1] .

ويكره الخداع والغدر والكذب، إذ دفعه هذا المكره أن يقول لزوجته وقد خدعته وعادت لزوجها الأول :

وكلّ خليل عليه الرعا ... ث والحبلات كذوبٌ ملق
وقامت اليّ فأحلفتها ... بهدي قلائده تختنق
بأن لا أخونك فيما علمت ... فإنّ الخيانة شرّ خُلُق[2] .

ويخرج النمر بعد عمر طويل بتجربة عميقة خلاصتها بعض الحكم التي تعطي مؤشرا واضحاً على صفات كانت فيه أو اكتسبها من هذه الخبرة الطويلة في الحياة، يقول :

فيوم علينا ويوم لنا ... ويوم نساء ويوم نسر[3]

ويدعو إلى الاعتدال في الحب والبغض فيقول :

وأحبب حبيبك حبا رويدا ... فليس يعولك أن تصرما
فتظلمَ بالودّ منْ وصْلُهُ ... رقيق فتسفَهَ أو تندَما
وأبغض بغيضك بغضا رويدا ... إذا أنت حاولت أن تحكما[4]

كما أن هذه الحياة الطويلة أكسبته ثقافة واسعة بأخبار الأمم السابقة، وبما تعنيه قصصهم، فيستشهد بها في المكان المناسب كقوله :

هلّا سألت بعاديا، وبيته ... والخلّ والخمر التي لم تمنع
وفتاتهم عنزٌ عشية آنست ... من بعد مرأى في الفضاء ومسمع[5] .

---

(١) شعر النمر، ص٤٤ .
(٢) نفسه، ص٧٩ .
(٣) نفسه، ص٥٧ .
(٤) نفسه، ص١٠٢ .
(٥) نفسه، ص٧٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكقولـه في تبـع وأبرهـة ولقيم بن لقمـان .[1]

ثم بعد ذلك هو مؤمن باليوم الآخر ، مؤمن بأنه سيلقى الله عزّ وجل ، نلحظ هـذه الصفة فيه في مواطن قليلة جدا في قولـه :

فإنّ الله يعلمني ووهبـا ويعلم أن سنلقاه كلانـا

لكنّنا لا نلاحظ تأثره بالإسلام قويا ، ففي حديثه عن الشيب والموت كما سيمر عند دراسة أبرز القضايا التي شغلت باله ، لا نحسّ بأنه أفاد من الاسلام ، وبأن هذه هي سنّة الحياة ، وأنه ذاهب إلى حياة أخرى أفضل .

إنّ الصفات التي يتمتع بها النمر هي الصفات التي يتمتع بها أي فارس جاهلي كرم ، فروسية ، شجاعة ، عفّة ، مروءة ، أمانة .....

---

(١) شعر النمر ، ص١٠٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤ـ منزلتـــه الشعريّـــــــة :

كان النمر بن تولب من الشعراء المقلّين ، ومع هذا ، فقد كانت شاعريته موضع التقدير كثيرا ، وقد أهّـله هذا أن يكون شاعر الرّباب في الجاهليـــــة[١] .

جعله ابن سلام الجمحي في الطبقة الثامنة من فحول شعراء الجاهلية مع عمرو بـــن قميئـــة ، وأوس بن غلفاء ، وعوف بن عطيّـة ثم قال " النمر بن تولب جوادٌ لا يُليق شيئـــا ، وكان شاعرا فصيحا جريئا على المنطق ، وكان أبو عمرو بن العلاء يسمّيه الكيّس لحســـن شعـــره . [٢]

أما القرشي ، فقد جعله في الطبقة الثانية[٣] من جمهرته التي جمع فيها تسعـــاً وأربعين قصيدة هي عيون أشعار العرب في الجاهلية والإسلام وأنفس شعر كلّ رجل منهـــم ، جعله في طبقة واحدة مع المرقش وكعب بن زهير والحطيئة وخِداش بن زهير ودريد بـــن الصمّـة وعنتـرة وعروة بن الورد وعمرو بن أحمر والشمّاخ ، وعدّه واحداً من فحول شعـــراء أهل نجد الذين ذمّوا ومدحوا وذهبوا بالشعر كلّ مذهب ، وأورد له قصيدتـه اللامية: [٤]

تأبّد من أطـلال جمرة مأســـل وقد أقفرت منها شراءُ فيذبـــل .

وكان أبو عمرو بن العلاء يشبه شعره بشعر حاتم الطائي [٥] ، فكلاهما عرف بالكـــرم والجود ، بحيث أصبح الكرم أصلا من أصول شعرهما واتجاها مميزا لكلّ منهمـــا .

وقال حمّاد الراوية : كان النمر بن تولب كثير البيت السائر والبيت المتمثل بـــه[٦] فمن ذلك قولـــه :

لا تغضبنّ على امرئ في مالـــه وعلى كرائم صلب مالك فاغضـــب
وإذا تصبك خصاصة فارج الغنى وإلى الذي يعطي الرغائب فارغـب .

---

(١) ابن عبد البرّ ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، قسم ٤ ، ص٥٣١ ، ابن الاثير ، أسـد الغابة في معرفة الصحابـة ، ص٤٠ .
(٢) ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، ص١٦٠ .
(٣) القرشي ، جمهرة أشعار العـرب ، ص ١٠٥ .
(٤) نفسـه ، ص٥٢٣ .
(٥) ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٢٢ ، ص٢٩٢ .
(٦) نفســه ، ص٢٩٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لم يعرف عنه مدح ولا هجاء ، سوى بضعة أبيات مدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلّم حين وفد عليه — مع قومه مسلما — منها :

يا قوم إني رجلٌ عندي خبر الله من آياته هذا القمر
والشمس والشعرى وآيات أخر (١)

والناظر في شعر النمر عامّة ، وفي هذه القصيدة بشكل خاص، يرى التفاوت الواضح في المستوى الفني بين هذه القصيدة وبقية شعره ، ولعل عدم إجادته فن المديح أو ضعف تأثره بالإسلام يكونان وراء هذا التفاوت .

والنمر يكثر في شعره من الاستشهاد بالأمثال وبحوادث التاريخ وقصصه ، وهي صفة تعكس ثقافته ومعرفته بأحوال الأمم السابقة ، فقد استخدم قصة زرقاء اليمامة وبيت عادياء وتبع وأبرهة ولقيم بن لقمان .

كما استخدم العديد من الأمثال كما في المقطعة رقم " ٣ " في قوله :

ولكن دعتني همّتي حين أبلغت اليك وخالٌ من نوالك هاضب (٢)

فهو من قولهم قد أبلغ اليه في الضرب وغيره ، أي انتهى إلى غايته ، وكما في المقطعة رقم "٣١ " في قوله :

وتولي إذا ما غاب يوما بعيرهم تلاقونه حتى يؤوب المنخّل . (٣)

وكما في المقطعة رقم " ٣٥ " في قوله :

ولمّا عصيت العاذلين ولم أبل ملامتهم ألقوْا على غاربي حبلي . (٤)

مأخوذ من قولهم : حبلك على غاربك ، يضرب في تخلية الشيء ونفض اليد عنه . وغيره .

---

(١) شعر النمر ، ص ٦٩ .
(٢) نفسه ، ص ٣٥ .
(٣) نفسه ، ص ٨٥ .
(٤) نفسه ، ص ٩٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إنّ شعر النمر يمتاز بخصائص كثيرة لغوية ونحويّة وأدبية ... حملت كثيرا من القدامى على الاستشهاد بشعره والتي ساهمت بشكل كبير في حفظ هذا الشعر .

وسأذكر هذه الكتب والمؤلفات التي استشهدت بشعره عند الحديث عن مصادر شعره وقيمتها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفاتـــــــه : ـ

سبق أن أشرت عند الحديث عن حياة الشاعر أن المصادر تضنّ علينا بمعلومات وافية عن مولده ونشأته ، وكذلك الأمر هنا في وفاته ـ فكل ما لدينا أن السجستاني ذكر أنه عمّر مائتي سنة قال : قال أبو حاتم : وعاش النّمر بن تولب بن أقيش العكلي مائتي سنة حتى أنكر بعض عقله ، فقال في ذلك :

لعمرك لقد أنكرت نفسي وراني مع الشيب أبدالي التي أتبدّل
وتسميني شيخا وقد كان قبله لي اسم فلا أدعى به وهو أول(١)

وتذكر المصادر أن عمر بن الخطاب قد ذكره وترحم عليه (٢) .

وبذلك يمكننا أن نقول انّ الحياة لم تمتدّ بالشاعر أكثر من خلافة أبي بكر أو بداية خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

---

(١) السجستاني ، أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان ، كتاب المعمرين من العرب وطرف من أخبارهم ، المكتبة المحمودية التجارية ، مصر ، ص ٥٥ .
(٢) انظر ص ٢٤ ، ٣٣ ، من هذا البحث .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مصـــادر شـــعره وقيمتهـــــا

أشار ابن النديم (ت ٣٨٥) إلى ديوان النّمر بن تولب في معرض حديثه عـــن أسماء الشعراء الذين عمل أبو سعيد السكّري أشعارهم فقـــال :

" الذى عمل من العلماء أشعار الشعراء فجوّد وأحسن أبو سعيد السكّرى وأنا أذكـــر في هذا الموضع ما عمله ليقرب على المريد لذلك تناوله ، وأذكر في هذا الموضع أيضا مـــن عمل ما عمله السكّرى فقصّر أو جوّد حتى لا أحتاج إلى التكرير ، فمن ذلك النمر بن تولـــب: الأصمعي وابن الإعرابـــي "[١] .

كما ذكره ابن خير الاشبيلي (ت ٥٨٥) فقال :

" ومما ذكره أبو علي الغسّاني مما أخذه عن أبي مروان ابن سراج مما لم يتقدم ذكـــره: " شعر عنترة بن شـــداد وشعر ... وشعر النمر بن تولـــب العُكْلـــيّ "[٢] .

وقد قام نوري حمّودي القيسي ، من جامعة بغداد ، الذى جمع شعر النّمر[٣] بتتبّـــع رحلة ديوان النّمر مبتدئاً بابن النديم ثم ابن خير الاشبيلي ، يليه بعد ثلاثـــة قـــــرون العيني (ت ٨٥٥) في كتابه شرح شواهد الألفـــية ، المشهور بشرح الشواهد الكبـــرى[٤] ثـــمّ السيوطي (ت ٩١١) الذى يذكر الديوان في مقدمة كتابه شرح شواهد المغـــنـــي[٥] ، ويشير إلى شروحه عند شرح بعض الكلمات[٦] ، ثمّ حاجي خليفة (ت ١٠٦٧) الـــــذى ذكره ضمن مجموعة الدواوين التي رجع اليها وأشار إلى شرح لـه أيضا فقال : ديوان النمـــر ابن تولـــب وشرحـــه[٧] ، ثم البغدادي الذى أشار إليه في معرض حديثـــه عن الكتـــب

---

(١) ابن النديم ، الفهرست ، تحقيق رضا تجدد ، ص ١٧٨ .
(٢) ابن خير الاشبيلي ، الفهرست ط٢ ، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م . مطبعة تومش ، سرقسطـــة ، ص ٣٩٧ .
(٣) القيسي ، شعر النمر ، المقدمة ، ص ٣٠ .
(٤) العيني ، شرح الشواهد الكبرى ،
(٥) السيوطي ، شرح شواهد المغني ، أحمد ظافر كوجان ، لجنة التراث العربي ج ١ ، ص ١ .
(٦) نفسه ، ص ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٦٣٠ .
(٧) حاجي خليفـــة ، كشف الظنون ، ص ٨١٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي رجع اليها ، واعتمد عليها ، وانتقى منها لكتابه خزانة الأدب [١] ، وذكر شـــرح محمد بن حبيب للديوان في بعض شروح قصيدته العينيـة :

لا تجزعي إن منفسا أهلكتـــه واذا هلكت فعند ذلك فاجزعـي

ذكر ذلك في شرحه للبيـــت :

لا تطردي هم عن فراشي انّـــه لا بدّ يوما أن سيخلـو مضجعـــي

فقـال : الفراش : البيـت ، كذا قال محمد بن حبيب في شرحـه .

وذكره في شرحه للبيـــت :

هلّا سألت بعاديـاء وبيتـــه والخلّ والخمر التي لم تمنـــع

قال : قال شارح الديوان محمد بن حبيب : بعادياء يريد من عاديـــاء . [٢]

وقد قام نوري حمودي القيسي بجمع هذا الشعر من بطون الكتب والمصادر المختلفـة ، تاريخية وجغرافية وأدبية ولغوية ونحوية ونقدية ومعاجم ... بعد أن عزّ الحصول علـى الديوان ، وأخرجه إلى حيز الوجود سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م وقدّم له بمقدمـة قصـيرة عن حياة النمر وعصره وأخلاقـه وشعره ، ومنزلته الشعرية ثم ديوانه ، ورتب ما حصل عليـه من القصائد والمقطّعات ترتيبا هجائياً حسب حروف القافية لكلّ منها ، الهمزة فالبـــاء فالجيم ... وهكذا ، وأعطى كلّ مقطّعة أو قصيدة رقماً ، وذكر وزن كل واحدة منهـا .

وقد جعل لكتابه حاشيتين ، حاشية وضّح فيها بعض المفردات وشرح ما يحتاج منهـا إلى شرح ، والحاشية الثانية كان يقارن فيها بين روايات مختلفـة لبعض الأبيات أو لأجزاء منهـــا .

وقام في نهاية الكتاب بتخريج هذه القصائد والمقطّعات معتمداً على المصادر الـتي رجع اليها ، وقبلها خصّص بضع صفحات لما ينسب للنّمر ولغيره من الشعـــراء .

---

(١) البغدادي ، خزانة الأدب ، ط ٢ ، ١٩٧٩ ، ج ١ ، ص ٢٠ .
(٢) نفســه ، ج ١ ، ص ٣١٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والـذى يبدو لنا أن حجم الشعر الذى وصلنـا قليل نسبيـا ، ومعظمـه قيـل في مرحلة ما بعد الشـباب .

يبلغ عدد القصائد فيه عشرًا ، واحدة منهـا على الرجز ، واثنتان على الطويـل ، ومثلهـما على الوافـر ، وأخريان على المتقارب وقصيدتان على الكامـل .

أما المقطّعـات فتبلغ ستّا وثلاثين مقطّعة ، وهي على قسمـين :

القسم الاول : يتكون من ستّ عشرة مقطّعة ، قالها النّمر في موضوعات مختلفـة مثل شكـوى الشيب ، ونعي زوجته ، ورثـاء اخوتـه ، و رثاء أخيـه الحارث ، والفخر بكرمـه وخداع زوجته له ، وغير ذلك مما يبدو أنـه قاله قـي مناسبات معيّنـة .

القسم الثاني : يتكوّن من عشرين مقطّعة ، كلّ واحدة منهـا عبارة عن بيت واحد أو بيتـين ، معظمها قد يكون جزءًا من قصائد ضاعت ولم تصل إلينا ، إضافة إلى ثمانـي مقطّعات تنسب للنّمر وتنسـب لغـيره .

والجـدول التالـي يوضّح هـذه القصائد والمقطّعـات ، ويبين وزن كل واحـدة وعدد أبياتها وموضوعهـا :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التسلسل	رقم القصيدة	رقم المقطعة	عدد أبياتها	وزنها	موضوعها
١	—	١	٤	الوافر	فخر قبلي
٢	—	٢	٢	البسيط	وصف جمل
٣	—	٣	٢	الطويل	مدح وفخر معا
٤	—	٤	٣	الطويل	شكوى الشيب
٥	—	٥	٣	البسيط	شكوى الشيب
٦	—	٦	٤	الطويل	حكاية مع جمرة (هربها لزوجها الأول)
٧	٧	—	٩	الطويل	حوار حول الكرم كأنه حوار نفسي بين تيارين في النفس .
٨	—	٨	٤	الطويل	رثاء أخيه الحارث
٩	—	٩	٢	الكامل	حكمة ـ فيها شيء من توجه اسلامي
١٠	—	١٠	١	الكامل	—
١١	١١	—	١١	الوافر	وقفة بين نوعين من المجتمعات (البادية، الحضر) .
١٢	—	١٢	٢	الكامل	مغامرة جاهلية
١٣	—	١٣	٤	البسيط	هو وفرسه
١٤	—	١٤	٤	الطويل	عمّ الشيب ـ حوار مع الحياة
١٥	—	١٥	٢	البسيط	هو والحياة
١٦	—	١٦	١	الطويل	—
١٧	١٧	—	١٠	المتقارب	وقفة من الحياة ـ الشيب ، ونظرة الناس غير المتوازنة .
١٨	—	١٨	١	الكامل	كرمه
١٩	١٩	—	٢٥	الكامل	موقفه من جمرة ، ذكريات الكرم والشراب والميسر والشجاعة .
٢٠	—	٢٠	٣	البسيط	سمات من شخصيته
٢١	—	٢١	٣	المتقارب	مكانته (يوم الكُلاب)
٢٢	—	٢٢	١	الوافر	—

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التسلسل	رقم القصيدة	رقم المقطعة	عدد ابياتها	وزنها	موضوعها
٢٣	٢٣	—	٧	الرجز	مدح الرسول صلى الله عليه وسلم
٢٤	—	٢٤	٢	الرجز	شكوى الكبر
٢٥	٢٥	—	١٥	الكامل	حوار حول الكرم ـ بين تيارين في النفس اتخذ من المرأة طريقا للتعبير عن التيار المخالف .
٢٦	—	٢٦	٢	المتقارب	تتمة حوار قصيدة ٢٥ .
٢٧	—	٢٧	٢	الوافر	حبّه لجمرة
٢٨	—	٢٨	١	الطويل	ما يقال له جرو .
٢٩	—	٢٩	٣	المتقارب	حكاية مع جمرة (خداعها له وهربها لزوجها الأول) .
٣٠	—	٣٠	١	الكامل	—
٣١	٣١	—	٤١	الطويل	مصائر الايام ، وصراعه مع الزمن
٣٢	—	٣٢	١	الوافر	وصف ناقة
٣٣	—	٣٣	٢	المتقارب	وصف معركة
٣٤	—	٣٤	٥	الطويل	الشيب ـ احساسه العميق بخطره
٣٥	—	٣٥	٢	الطويل	تناقض في نفسه يلمسه
٣٦	—	٣٦	٥	الكامل	رثاء اخوته
٣٧	—	٣٧	٣	الوافر	نعي جمرة
٣٨	٣٨	—	٢٤	المتقارب	تأمل الحياة ـ وترك اللهو
٣٩	—	٣٩	٢	البسيط	حوار بين تيارين في النفس (لون من اعتراف)
٤٠	—	٤٠	١	الطويل	رثاء ؟
٤١	—	٤١	١	المتقارب	—
٤٢	٤٢	—	١٨	البسيط	بعد جمرة وصورتها الحبيبة إلى نفسه
٤٣	—	٤٣	١	الوافر	—
٤٤	٤٤	—	٢٢	الوافر	حبه لسلمى (أم حصن) ، وتجاربه في الحياة ، وتعلقه بنظريته في الكرم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التسلسل	رقم القصيدة	رقم المقطعة	عدد أبياتها	وزنها	موضوعها
٤٥	—	٤٥	٤	الرمل	لوم زوجته له على كرمه
٤٦	—	٤٦	٤	الوافر	الأمانة — والخيانة.
ما نسب للنمر ولغيره من الشعراء					
١	—	١	٤	الطويل	في الأقارب
٢	—	٢	٤	المنسرح	في أصحاب النبيذ
٣	—	٣	٢	الكامل	الكبر والضعف
٤	—	٤	٣	الوافر	ذكر النخل
٥	—	٥	١	الطويل	حبه لدعد
٦	—	٦	١	المتقارب	—
٧	—	٧	١	الكامل	—
٨	—	٨	١	الطويل	—

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد قمت بالعمل ذاته الذى قام به القيسي ، فعدت الى المصادر والكتب التي اعتمدها في تخريج شعر النّمر ، ما أمكنني ذلك ، مع ايماني بأن الأبحاث يكمل بعضها بعضا ، وأن الباحث يبدأ من حيث انتهى الآخرون لعلّني بهذا استدرك عليه بعض أبيات أو أسجّل بعض الملاحظات التي يمكن أن تفيد هذا البحث .

وقد رأيت أن أثبت بعض هذه المصادر ، خاصّة تلك التي ذكرت له كمّا كبيرا قياسا إلى حجم شعره ، وأذكر كذلك الأمر الذى دعا أصحاب بعض هذه المؤلفات إلى الاستشهاد بشعره ، فقد كان شعره — كما سبق وأشرت — كثير البيت السائر والمتمثّل به .(١)

ذكر له القرشي في جمهرته ، قصيدته اللامية :(٢)

تأبّد من أطلال جمرة مأسل وقد أقفرت منها شراء فيذبل

ضمن مجموعة المجمهرات ، وهي عنده تسعة وثلاثون بيتا ، إذ قال في نهايتها : " تمّت بحمد الله وهي تسعة وثلاثون بيتا " ، لكن محقق الجمهرة محمد علي البجاوي أثبت أربعين بيتا معتمدا على النسخة التي جعلها الأصل في تحقيقه وأشار في الهامش أن بيتا وهو:

يُردّ الفتى بعد اعتدال وصحّة ينوء إذا رام القيام ويحمل(٣)

ساقط من النسختين الأخريين اللتين أعتمدهما في التحقيق .

وذكر ابن ميمون في منتهى الطلب(٤) خمس قصائد هي :

صرمتك جمرة واستبد بدارُها وعدت عوادي الحرب دون مزارها .

أنشدها الأصمعي عن حماد بن ربيعة بن النمر بن تولب وعدد أبياتها أربعة وعشرون بيتا ، وهي عند القيسي خمسة وعشرون بزيادة البيت (٢٥) الذى خرجه من الأشباه والنظائر .

---

(١) انظر ص ٣٧ من هذا البحث .
(٢) القرشي ، جمهرة أشعار العرب ، تحقيق محمد علي البجاوي ، ص ٥٢٣ .
(٣) نفسه ، ص ٥٣٠ ، الهامش رقم ٢ .
(٤) ابن ميمون ، منتهى الطلب ، ص (٥٠ — ٥٦) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد ذكر القيسي في تخريج القصيدة في نهاية كتابه أن الأبيات من (١ ــ ٢٤) موجودة في منتهى الطلب عدا البيت (١٨) لكنه لم يذكر بيتا آخر ذكره ابن ميمون في القصيدة ذاتها ويحمل عنده الرقم (١٥) في ترتيب الأبيات وهو:

وأضاع أقوام فسبّت أمهم وأبوهُمُ حتى يَمَتَّ بعارِها

فهذا مما يستدرك عليه .

والقصيدة الثانية التي أثبتها هي قصيدته اللامية :

تأبد من أطلال جمرة مأسل وقد أقفرت منها شراءُ فيذبل

وترتيب أبياتها عند ابن ميمون مختلف عمّا أورده القيسي الذى التزم بترتيب أبيات الجمهرة عند القرشي .

أما عددها فهي أربعون بيتا ، أى ينقص بيتٌ واحد هو البيت رقم (١٧) :

ودهري فيكفيني القليل وأنني أؤوب إذا ما أبت لا أتعلل .

والقصيدة الثالثة قصيدته النونية :

ألم بصحبتي وهُمُ هجود خيالٌ طارق من أمِّ حصن

وهي اثنان وعشرون بيتا أثبتها القيسي كاملة في شعر النمر .

والقصيدة الرابعة هي قصيدته الميمية :

شطّت بجمرة دار بعد إلمام نأيٌ وطول بعاد بين أقوام

وهي عنده ثمانية عشر بيتا أثبتها القيسي كاملة كذلك .

والقصيدة الخامسة هي قصيدته الميمية :

سلا عن تذكّره تُكتّما وكان رهينا بها مغرما .

وعدد أبياتها أربعة وعشرون بيتا .

إضافة إلى هذين المصدرين ، فإننا نجد كثيرا من أصحاب المؤلفات الأخرى الأدبية واللغوية والنحوية والتاريخية والجغرافية والنقدية والبلاغية وكتب المعاني

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمجالس والأمالي وغيرها يستشهدون بشعره ، وسأذكر في الصفحات القليلة التالية ما يمكنني الاستشهاد به من هذه المؤلفات ، وأذكر الأمر الذى دعا صاحب المؤلف إلى الاستشهاد بشعره ما أمكنني ذلك .

وأبدأ بالمعاجم اللغوية ، فقد استشهد ابن منظور بشعره في اثنين وثمانين موضعا [١] وذكره الأزهرى في اثني عشر موضعا [٢] واستشهد له بعشرة أبيات ، واستشهد له ابن دريد في جمهرته في خمسة عشر موضعا [٣] ، وذكر له ابن فارس بضع أبيات في معجمه ، في سبعة مواضع [٤] .

ثم ذكره المبرّد في الكامل في خمسة مواضع [٥] فمما قاله :

" ومما يستحسن في وصف الجود والحثّ على المبادرة به وتعريف حمد العاقبة فيه قول النمر بن تولب أحد بني عُكْل :

أعاذلُ إن يصبح صدايَ بقفرة بعيدا نآني صاحبي وقريبي [٦]

وذكره في الفاضل في أربعة مواضع . [٧]

واستشهد له الخالديان في الأشباه والنظائر على معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " كفى بالسلامة داء " ، فان النمر بن تولب أول من أتى بهذا المعنى في قوله:

ودعوت ربّي بالسلامة جاهدا ليصحّني فإذا السلامة داء [٨]

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، انظر فهارس لسان العرب ، المجلد الثالث ، عمل العمايرة ، اليرموك في فهرس الاعلام تحت اسم النمر بن تولب ، لمعرفة هذه المواضع .

(٢) الازهرى ، تهذيب اللغة ، تحقيق ابراهيم الابيارى ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٦٧ ، انظر فهرس الاعلام (النمر بن تولب) لمعرفة هذه المواضع .

(٣) ابن دريد ، جمهرة اللغة ، دار صادر — بيروت ، ط١ ، ١٣٤٥هـ/ انظر فهرس الاعلام لمعرفة هذه المواضع .

(٤) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار احياء الكتب العربية ط ١ ، القاهرة ١٣٦٦هـ ، انظر فهرس الاعلام لمعرفة هذه المواضع .

(٥) المبرّد ، الكامل في اللغة ، انظر فهرس الاعلام (النمر بن تولب) لمعرفة هذه المواضع .

(٦) نفسه ، ج ١ ، ص ٣٢٥ .

(٧) المبرّد ، الفاضل في اللغة والادب ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، ص ٤٤٦ ، ٧٠ ، ٧٣ .

(٨) الخالديان ، الأشباه والنظائر ، تحقيق محمد يوسف ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٨ ، ج ١ ، ص ٣٧ — ٣٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعاب عليه قولـــه :

أهيم بدعد ما حييت فان أمـــت فواحزنا من ذا يهيم بها بعـــدي.[١]

واستشهد له السيوطي[٢] بقولـــه :

علقت لـوّا تكـــرره إنّ لـوّاً ذاك أعيانـــــا

استشهد به على قول النحويين إنه إذا سمّي بحرف من الحروف لزم أن يزاد عليه حتى يبلـــغ بصيغته أقل ما تكون عليه صيغ الأسماء المتمكنـة ، وذلك ثلاثـة أحـــرف .

ومن كتب التراجم ، ذكر له ابن عبد البرّ في الاستيعاب في معرفة الأصحاب[٣] قصيدتـه في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وأولهـــا :

إنّا أتيناك وقد طال السفـــر نقود خيلا ضمّرا فيها ضـرر

واستحسن من شعره قولـــه :

تدارك ما قبل الشباب وبعـــده حوادثُ أيام تمرّ وأغفـــل
يودّ الفتى طول السلامة والغـنى فكيف يرى طول السلامة يفعل
يُردّ الفتى بعد اعتدال وصحّـة ينوء إذا رام القيام ويحمـــل

ومثله ابن حجر العسقلاني في الإصابة في تمييز الصحابة[٤] ، وابن الاثير في أســد الغابة في معرفة الصحابة[٥] فقد ذكرا قصيدته في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والأبيات أعـــلاه .

وذكر له صاحب الاغاني[٦] ، ما يقارب خمسـة وأربعين بيتا ، ذكر له مقطّعتين فـــي تقريع زوجته لعذلها إيّاه على كرمـه ، ومقطّعتين يتحدث فيهما عن خداعها له وهربها لزوجهـا الأول ، وقصيدته في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم كما ذكر عن حماد بن ربيعة أن أظـــرف

---

(١) الخالديان ، الاشباه والنظائر ، ج ١ ، ص ٦٣ .
(٢) السيوطي ، الاشباه والنظائر ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، ط١ ، ١٩٨٥ ، ج ٥ ، ص ١٩٢ .
(٣) ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، قسم ٤ ، ص ١٥٣١ .
(٤) ابن حجر العسقلاني ، الاصابة في تمييز الصحابة ، قسم ٦ ، ص ٤٧٠ .
(٥) ابن الاثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، مجلد ٥ ، ص ٣٩ .
(٦) ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، مجلد ٢٢ ، ص ٢٨٧ ــ ٣٠٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الناس النمر بن تولب حيث يقـــول :-

أهيم بدعد ما حييت فإن أمـــت فواحزنا من ذا يهيم بها بعـــدي

وذكر مقطّعة في رثاء أخيه الحارث ،وبضع أبيات أخـــرى .

واستشهد الجاحظ له بثلاثة وثلاثين بيتا ، بعضها مقطّعات ،وبعضها أجزاء من قصائد(١)

كما استشهد له بشعر في البيان والتبين والقول في البغال،وذكر له في البيان والتبيين بيتا في شنعة أشداق الجمل هـــو :-

كم ضربة لك تحكـــي فاقراسيَـــةٍ* من المصاعب في أشداقه شنَـــعُ(٢)

ولم يذكر القيسي ذلك ، فهذا مما يستدرك عليـــه .

وذكره ابن سلام في طبقات فحول الشعراء (٣) في الطبقة الثامنة ،واستشهد لـــه بسبعة أبيـــات .

وترجم له ابن قتيبة في الشعر والشعراء (٤) ، واستشهد له بأحد عشر بيتا ،واستحسن له قوله في إعراض المـــرأة :

فصدّت كأن الشمس تحت قناعهـــا بدا حاجب منها وضنّت بحاجـــب

وعاب عليه قوله في وصف السيـــف :-

تظلّ تحفر عنه إن ضربـــت بـــه بعد الذراعين والساقين والهـــادي

فذكر أنه قطع ذلك كله ثم رسب في الأرض حتى احتاج إلى أن يحفر عنه ،وهذا من الافراط والكذب.

وذكره النهشلي القيرواني في كتابه الممتع في صنعة الشعر (٥) ،واستشهد بشعـــر له ،فمن ذلك قوله في جمـــرة :-

جزى الله عنّا جمرة ابنة نوفـــل جزاء مغلّ بالأمانة كـــاذب

---

(١) الجاحظ ، الحيوان ،تحقيق عبد السلام هارون دار الجيل بيروت ،١٩٨٨ ،انظـر فهرس الأعلام " النمر بن تولب لمعرفة هذه المواضـــع " .
(٢) الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ،دار الجيل ،دار الفكر ،بيروت ج ١ ،ص
(٣) ابن سلام الجمحي ،طبقات فحول الشعراء ،ص ١٥٩ - ١٦٢ .
(٤) ابن قتيبة ،الشعر والشعـــراء ،ص ١٩٥ - ١٩٦ .
(٥) النهشلي القيرواني ، الممتع في صنعة الشعر ،انظرفهرس الأعلام (النمر بن تولـــب) لمعرفة مواضع الاستشهـــــاد .

* فاقراسيـــة : البعير الأضحم ، والضحم اعوجاج في الغم ، والفقم مثلـــــه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وزاد على الابيات بيتا هـــو:

تداركها منّي بدوٍّ كأنهـــا * لدى النجم نيطت عنده بالذوائب (١)

وحذف قولـــه :

لهان عليها أمس موقف راكب إلى جانب السرحات أخيب خائب

ولم يشر القيسي إلى ذلك في كتابه "شعر النّمر" ـ كما أني لم أجده في غير هذا المصدر.

وذكر له قوله في جمـــرة :

وكلّ خليل عليـــه الرعـــا ث والحبلات كـــذوب ملبـــــق

وزاد على الأبيات بيتا هـــو:

ولكنني امرأة إن نأيـــت فرفدي البكا وعطائي الشـــرق. (٢)

ولم يشر إليه أيضا في تخريجه لأبيات المقطّعـــة .

كما ذكر له أبياتا أخرى قدّم لها بقولـــه :

" أغارت بنو عامر بن صعصعة على بني سعد، فأسروا وسبوا، وكان فيمن أسروا بدر بن عمار وحذيفة ابنا خلف البهدليان أبو الزبرقـان بن بدر وعمه، فأدركتهم عكل فاستنفذوهـــم، فقال النمر بن تولب العُكْلي في ذلـــك :

أيا راكبا إمّا عرضت فبلّغـــن بني خَلَفٍ ولا تُقيلّن من بـــدر

فنحن نقبنا عن حرام ورهطـة بتولان ريعان المسومة والسفـــر

فوارسُ من آل الوحيد وجعفر وآل نُفَيْل يدعى وأبي بكـــر

فذلك من آلائنا وبلائنـــا إليكم ولكن لا سبيل إلـى شـــكر

ولغنيّ بمثل الذى فعلتـه عكل كثـــير". (٣)

---

(١) النهشلي القيرواني، الممتع في صنعة الشعر، ص١٨٤ .
(٢) نفســـه، ص١٨٤ .
(٣) نفســـه، ص١٩٣ .

* الـــدّو : الفـــلاة الواسعـــــة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم يشر إليها أيضا ، فهذه واللذان قبلها مما يستدرك عليه . وأورد الأبيات نفسها منجي الكعبي في تحقيقه لكتاب : اختيار من كتاب الممتع في علم الشعر وعمله لعبد الكريم النهشلي القيرواني .(١)

واستشهد له ابن طباطبا بأبيات من قصيدته اللامية قدّم لها بقوله:

فمن الأشعار المحكمة المتقنة المستوفاة المعاني ، الحسنة الرصف السلسة الألفاظ ، التي قد خرجت خروج النثر سهولة وانتظاما ، فلا استكراه في قوافيها ، ولا تكلّف في معانيها ، ولا داعيّ لأصحابها فيها قول النمر بن تولب :(٢)

لعمرى لقد أنكرت نفسي وراني ... مع الشيب أبدالي التي أتبدّل
فضول أراها في أديميَ بعدما ... يكون كَفاف اللحم أو هو أفضل
كأن مِخَطّاً في يدي حارثية ... صَنَاع علت مني به الجلدَ من عل
تدارك ما قبل الشباب وبعده ... حوادث أيام تمرّ وأغفل
يود الفتى طول السلامة جاهدا ... فكيف ترى طول السلامة يفعل(٣) .

ثم قال في مكان آخر معقباً على شعر كثير لشعراء مختلفين، فهذه الأشعار وما شاكلها من أشعار القدماء والمحدثين أصحاب البدائع والمعاني اللطيفة الدقيقة تجب روايتها والتكثر منها لحفظها .(٤)

واستشهد له صاحب الصناعتين بشعر في عشرة مواضع ، واستحسن له أبياتا من قصيدته اللامية ، ثم قال في نهايتها : "فهذه الأبيات جيّدة السبك حسنة الرصف ".(٥) .

---

(١) منجي الكعبي ، اختيار من كتاب الممتع ، الصفحات ١٧٦، ٢٥، ٣٠، ١٥٣، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٧٤، ٣٣٣.
(٢) ابن طباطبا، عيار الشعر ، محمد بن احمد ، شرح وتعليق عباس عبد الساتر ، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العالمية، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٥٤ .
(٣) نفسه ، ص٥٧ .
(٤) نفسه ، ص٦٩ .
(٥) أبوهلال العسكري ، كتاب الصناعتين ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد ابوالفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية ، الطبعة الاولى ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م، ص ١٦٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعاب عليه أبياتا أخرى في القصيدة نفسها لعدولها عن وجه الاستعمال منهـــا[١] :

فلا الجارة الدنيا لها تلحينّهـــا ولا الضيف فيها إن أناخ محـــوّل .

فالنصف الأول مختلّ ، لأنه خالف فيه وجه الاستعمال ، ووجهه أن يقول :

لا تلحي الجارة الدنيا أي القريبة .

ومنها قولـــه :

إذا هتكت أطناب بيت وأهلـــه بمعْطَنها لم يُوردوا الماء قيّلوا *

هذا مضطرب لتناوله المعنى من بعيد ، ووجه الكلام أن يقول : إذا دنت إبلنا من حـــيّ ولم ترد إبلهم الماء قيّلوا من إبلنا ، والقيل شرب نصف النهار ، وأشدّ اضطراباً منه قولـــه :

وما قعضانيه الوطاب وحولنـــا بيوت علينا كلّها فـوّة مقبـــلُ

ووجه الكلام أن يقول : لسنا نحقن اللبن فنجعل الاقماع في الوطاب ، لأن حولنا بيـــوت أفواههم مقبلة علينا ، يرجون خيرنا فاضطرب نظم هذه الأبيات لعدولها عن وجه الاستعمـــال .

ومثلـه من نفس القصيـــدة :

رأت أمنا كِيساً يلفّ وطْبَـــه إلى الأنس البادين فهو مزمّـــل

فقالت فلان قد أغاث عيالَـــه وأودَى عيالَ آخرون فهزلـــوا

ألم يك ولدان أعانوا ومجلـــس قريب فنخزى إذ يكفّ ويحمـــل

فهذه الأبيات سمجة الرصف ، لأن الفصيح إذا أراد أن يعبّر عن هذه المعاني ولم يسامـــح نفسه ، عبّر عنها بخلاف ذلك ، وكان القوم لا ينتقد عليهم ، فكانوا يسامحون أنفسهم فـــي الإســـاءة .

ثم استحسن له قولـــه :

خاطر بنفسك كي تصيب غنيمـــة إن الجلوس مع العيال قبيـــح

فالمال فيه تجلّـة ومهابـــة والفقر فيه مذلّـة وقبـــوح

وعلّق عليها بقوله : ففي هذه الأبيات مع جودتها رونق ليس في غيرها مما يجرى مجراها فـــي صحّة المعنى وصواب اللفـــظ .[٢]

---

(١) أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين ، ص ١٦٩ .

(٢) نفســـه ، ص ١٧١ .

* معطنها : مبرك الابل عند المـــاء .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واستشهد له ابن عبد البرّ في بهجة المجالس وأنس المجالس[١] في خمسة مواضع ، في باب ذم العيّ وحشو الكلام ، وفي باب ذمّ السؤال وحمد ما جاء من غير مسألة من النوال وفي باب المال حمدا وذما ، وفي باب السفر والاغتراب ، وفي باب الكبر والهرم .

وذكر له الشريف المرتضى في طيف الخيال بيتين هما :-

تأوّب صحبتي وهم هجود ... خيال طارق من أمّ حصن
ألم ترها اليك اليوم جاءت ... بملء العين من كرم وحسن[٢]

ومثّل له الثعالبي[٣] في التمثيل والمحاضرة بخمسة أبيات تحت عنوان " أنموذج من غرر ما يتمثل به من أبيات شعراء الجاهلية السائرة المستحسنة .

وذكره قدامة بن جعفر في نقد الشعر[٤] ، واستشهد له على نوع من أنواع نعوت المعاني وهو التتميم فقال :

" هو أن يذكر الشاعر المعنى فلا يدع من الأحوال التي تتم بها على صحّته ، وتكمل معها جودته شيئا إلّا أتى به مثل قول النمر بن تولب :

لقد أصبح البيض الغواني كأنما ... يرين إذا ما كنت فيهنّ أجربا
وكنت إذا لاقيتهنّ ببلدة ... يقلن على النكراء أهلا ومرحبا

فقوله : على النكراء أتم جودة المعنى وإلّا فلو كانت بينهم معرفة لم ينكر أن يقلن له أهلا ومرحبا .

---

(١) ابن عبد البرّ ، بهجة المجالس وأنس المجالس ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، دار الكتب العلمية ، بيروت — لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ، المجلد الاول ، القسم الاول ، ص٦٢ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢٠٢ ، ٢٢٥ ، والقسم الثاني ، ص٢٣٧ .

(٢) الشريف المرتضى ، طيف الخيال ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، مراجعة ابراهيم الابياري ، دار احياء الكتب العربية — مصر — ط١ ، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م . ، ص٥٦ .

(٣) الثعالبي ، التمثيل والمحاضرة ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ص٥٦ .

(٤) قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، تصحيح س.أ . بونيباكر ، طبع بمدينة بريل — ليدن ، ص٧٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واستشهد له بقولـــه :

من صوب سارية علّت بغاديـــة تنهلّ حتى يكاد الصبح ينجاب

على الترصيع ، وهو من نعوت الوزن ، قال : والترصيع هو أن يتوخّى فيه تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به أو من جنس واحد في التصريف ، كما يوجد ذلك في أشعـــار كثير من القدماء المجيدين من الفحول ، وغيرهم في أشعار المحدّثين المحسنين . (١)

وذكر له الشريف المرتضى شعرا ، من ذلك بيتان استشهد بهما في تفسير الآيـــة الكريمة " تعلم في نفسي ولا أعلم ما في نفسك " (٢) .

قال : والنفس الإرادة ، من قولهم نفس فلان في كذا ، أي إرادته ، وقال النمر بن تولب العُكْليّ :

أما خليلي فإنّي لست معجلَـــهَ حتّى يؤامرَ نفسيه كما زعمـــا

نفس له من نفوس القوم صالحـــة تعطي الجزيل ونفس ترضع الغنما (٣) .

وهناك مصادر أخرى كثيرة دوّن أصحابها بين طيّاتها شعرا للنمر وقد آثرت ألا أعيد ذكرها هنا ، واكتفيت بذكرها في قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث ، وهي المراجـــع نفسها التي عاد اليها القيسي في تخريج شعر النمر ، يضاف اليها ما كنت أحصل عليـــه ولم يعد القيسي إليـــه مثـل : شرح أدب الكاتب للجواليقي وإصلاح المنطق لابـــن السكيت والنوادر لأبـــي مسحل الأعرابـــي ، وطيـــف الخيـال للشريـف الرضـي والممتـع فـي صنعـــة الشعر للنهشلي القيرواني وغيرهـــا . (٤)

أما في بحث ما نسب للنمر ولغيره من الشعراء ، فهي ثماني مقطّعـات (٥) .

المقطّعة الأولى (قال النمر في بني سعد وهم أخوالـــه:

إذا كنت في سعدٍ وأمك منهـــمُ غريباً فلا يغررك خالك من سعـــد

---

(١) قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، ص ١٥ .
(٢) الآية رقم ١١٦ من سورة المائـــدة .
(٣) الشريف المرتضى ، أمالي المرتضى ، تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم ، دار احياء الكتـــب العربية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م ، ج ١ ، ص ٣٢٥ .
(٤) انظر فهرس المصادر والمراجع في نهاية هذا البحـــث .
(٥) انظر ص ٤٦ من هذا البحـــث .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فإنّ ابن أخت القوم مُصْغَىَ إناؤه إذا لم يزاحم خاله بأب جلـــــد
إذا ما دعوْا كَيْسان كانت كهولهم إلى الغدر أدنى من شبابهم المـرد
فإن تك أثوابي تمزّقن عن بلـسى فانّي كنصل السيف في خلق الغمـد

علّق القيسي في حاشية كتابه شعر النمر بن تولب على هذه الأبيات قائلا: (١)

" اضطربت نسبة بعض أبيات هذه القطعة بين النمر وغيره من الشعراء ، وأرجح نسبتهـا للنمر ، لأن روحها تلائم الروح الشعرية التي عرف بها النمر ، ومعانيها متآلفة مع المعاني التي عرض لها النمر إلى جانب الترجيح الذي ذهب إليه بعض القدامى . والتغليب الذي اتسمت به نسبتها . أما بخصوص البيت الرابع فقد وجدته مفردا ولكنني أرجح علاقته بالقطعة لاتفاق المعنى والسياق وهو اجتهاد ذهبت إليه ".

والذي أراه أنّ الأبيات الثلاثة الأولى ليست للنمر ، لأنها في الهجاء ، وهو ممّا لم نعهده عن النمر لا في شعره ولا في الأخبار التي ترجمت له .

أما البيت الرابع فانني أرجّح نسبته للنمر لأنه يتّفق والروح الشعرية التي لمستها في دراستي لشعر النمر .

أما المقطعة الثانية ، فهي في وصف مجلس شراب (٢) ولم يرجح القيسي نسبتها له أو ينفي ذلك ، والقارئ لها يتبين أنه ليس فيها خصوصية من خصوصيات النمر ، وليس فيها ما يؤكد أنها له .

والمقطعة الثالثة يقول فيها :

كانت قناتي لا تلين لغامز فألانها الاصباح والامساء
ودعوت ربّي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء

وقد فصّل القيسي القول فيها في حاشية كتابه . (٣)

---

(١) شعر النمر ، ص ١٢٥ .
(٢) نفسه ، ص ١٢٧ .
(٣) نفسه ، ص ١٢٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذه المقطعة يمكن أن تكون للنمر لأنه ليس فيها ما يتعارض مع شكواه من صنيع الدهر فيه .

المقطعة الرابعة في ذكر النخل ، ورجّح القيسي نسبتها للمراد العدوي في المفضلية (١٤) . (١)

المقطعة الخامسة وردت كثيرا أنها للنمر ، وقد رجّح القيسي نسبتها له ورجّح ضمّها إلى المقطعة (١٤) لأن اسم دعد وارد في البيت الأول منها ، وبهذا البيت يكتمل المعنى ويتناسق السياق وتتّحد الفكرة — كما يقول — ثمّ إنّ دعداً لم ترد في شعر نصيب ، ووردت في شعر النمر . (٢)

أما المقطعات (٦ ، ٧ ، ٨) فلا نستطيع أن نجزم بها ، لأنها عبارة عن أبيات مفردة ولا يمكن من خلالها تبين صاحبها .

على أن القيسي رجّح نسبة المقطعتين (٦ ، ٧) لامرئ القيس ، والمقطعة (٨) لحميد بن ثور . (٣)

وأما ما استدركته على القيسي ، من شعر فقد ذكرته خلال هذا الفصل وأضيف اليه استدراك بعض الاخطاء في مواضع مختلفة أذكر منها :

ذكر في مقدمة دراسته لحياة النمر ص٧ : "ونحن بانتظار الوقت الذي يتهيّأ فيه ديوان الشاعر كاملا لنستطيع من خلاله الوقوف على أبعاد واضحة من حياة هذا الشاعر المغمور ".

والذي أراه أن هذا الشاعر لم يكن مغمورا أبدا بدليل أن كثيرا من القدماء ذكروه واستشهدوا بشعره ، كما هو واضح من خلال هذه الدراسة . ومن قائمة المصادر التي اعتمدتها

---

(١) شعر النمر ، ص ١٣١ .
(٢) نفسه ، ص ١٣٣ .
(٣) نفسه ، ص ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واعتمد هنا الدكتور القيسي من قبلي في تخريج شعره .

وذكر ص ٢٨ أن النمر عرض للبحر الطويل احدى عشرة مرة والكامل والوافر كلّ واحد منهما تسع مرّات ، لكني وجدته استخدم البحر الطويل اثنتي عشرة مرة والكامل ثماني مرّات هذا عدا الأبيات التي استدركتها عليه .

من ذلك ما ورد في المقطعة رقم (١) البيت الثاني : —

ولا رحلي بمخزون عليه اذا جارى استعار ولا ردائي (١)

وأعتقد أن من الانسب أن تكون ولا رحلي بمحزون عليه .

وفي شرح البيت الأول من المقطعة رقم (٥) يقول الدكتور القيسي في الهامش: يخبر أنه شيخ قد ترك صحبة الشبان والفتيان وهم الخالة والخلبة (٢).

والذي أراه أن النمر أراد أودى الشباب وأودى حب الخالة والخلبة .
ومن ذلك ما فسر به البيت : —

أرى الناس قد أحدثوا شيمة وفي كل حادثة يؤتمر (٣)

ومنها البيت (٧) من القصيدة رقم (١٩) :

عبق المسك والعبير بحبّها (٤) .

والصحيح : بحيبها .

---

(١) شعر النمر ، ص ٣٣ .
(٢) نفسه ، ص ٣٧ .
(٣) نفسه ، ص ٥٦ .
(٤) نفسه ، ص ٦١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن هذه المواضع ما جاء في القصيدة (٢٥) البيت الأول منهـــا :

قالت لتعذلني من الليل اسمـــــع ٠

فلو قال قامت لكان أنســـــب ٠

وكذلك في المقطعـة رقـــم (٣٠) :

فترى النعاج بها تمشي خلفـــــه ٠

والصحيح فترى النعاج بها تمشي خلفـــــة ٠

ومنها في القصيدة (٤٤) البيت الثامـــن :ـ

وقلت لصحبتي ماذا دهاهـــا الى شعث وأنضاء يمنـــــي

فالبيت مكسور وقد أشار الدكتور القيسي في الهامش الى أنه لم يجدها مشدّدة كما يقتضي الوزن ، وقد وجدتها في منتهى الطلـــب :

الى شعث وأنضاء بمتـــن ٠

هذه أمثلة على ما استدركته على الدكتور القيسي خلال دراستي لشعر النمر الذي جمعه من مصادره المختلفة وان كان ليس كثـــيرا ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أبرز القضايا في شعره

*

يقف النمر بن تولب في شعره عند قضايا عديدة ، كانت تشغل باله ، يقف عند الكرم والفروسية والشجاعة ، والمرأة ، والشيب ، ويقف عند الميسر والشراب ، والندامى ، والإخوة والأمانة والخيانة ، ثم يلتفت إلى أمثلة من قصص الأمم الغابرة ، يأخذ العبرة والموعظة منها بيت عاديا ، زرقاء اليمامة ، تبّع ، أبرهة ، لقيم بن لقمان .....

إنّ دراسة متأنية لشعره ، تبيّن لنا أن هذه القضايا ، إنما يصوّر من خلالها صراعا يعيشه الإنسان الجاهلي ، مع الطبيعة ، ومع الحياة ، ومع الإنسان ، في ظلّ الجو القبلي الذى يعيشه الفرد ، والرابطة العميقة التي تربطه بقبيلته وتربط قبيلته به ، هذه الرابطة التي تجعل القبيلة مكلّفة بحمايته وحماية ماله ، ما دام يعيش في ظلّها ، ففي صراعه مع الطبيعة يحاورها أولا ، فيتنقّل من مكان لآخر ، يبحث عن الكلأ والماء ، يحمي إبله وماله ، يقاوم كل غزو يمكن أن تقوم به الطبيعة ضدّه ، لا يستسلم لها ، سواء من خلال فرديّته أو من خلال قبيلته .

في هذا الصراع يبرز الحديث عن الكرم ثمرة طبيعية لصراع آخر داخل النفس ، نفس الشاعر الذى تنقّل من مكان لآخر ، يكرّ ويفرّ ، ويعرض حياته لمتاعب وصعوبات كثيرة ، وقد يضطره الأمر أن يضحي بها من أجل كسب هذا المال ، تُرى ! بعد أن حصل عليه بكلّ هذا العناء ، هل يبذله ويجود به ؟ هل يتنازل عن هذا المال العزيز الذى من أجله رأى الموت ماثلا أمامه ، أم يضنّ به ؟ إن ضنّ به فقد قطع على نفسه طريق المغامرة ، فهذا المال لا يبخل به إلّا الجبناء المغمورون ، وإن كرم به فانه يكون قد تغلب على ما يوقف نفسه عن المغامرة ، ثم إنه قادر على كسب غيره تماما كما كسبه ، إنّ استجابته للكرم الجاهلي يحقق له ما يسعى اليه ، يحقّق له ذاته ووجوده في مجتمعه ، ويؤهله لأن يكون سيّدا ذا شأن وفارسا مقداما تنتدبه القبيلة في مهمات كثيرة وعظيمة .

---

* فيما وصلنا من شعره .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالكرم عند النمر مرتبط بالفروسية ، وهي الطريق إلى كسب المال واقتنائه ، بها ينتصر لنفسه من الطبيعة ، ومن الإنسان ، ويجني ثمار معركته معهما ، وذلك حين تضطره الطبيعة الى التنقّل والبحث عن الكلأ ، وحين تدفعه حياة القبيلة إلى الغزو والثأر ، فوجوه البذل كثيرة ومتنوعة ومتطلّبات الحياة تلحّ عليه ، فلا بدّ من إطعام الضيف ، وإغاثة الملهوف وتحمّل الدّيات ، وإعداد الفرسان ، أفيبذل هذا الذى كسبه بسهولة ويسر ؟ أيتنازل عنه بهذه السرعة ؟ ويستمع إلى نداء زوجته :

فقالت فلان قد أعاش عيالَه وأودى عيالَ آخرون فهزّلوا .(١)

سؤال يدور في خلد النّمر الإنسان ، والنّمر الشاعر ، والنّمر السيّد في قومه ، فالإنسان — كما يرى — له نفسان ، نفس تأمره بالبذل والعطاء ، ونفس تأمره بالإمساك والتراجع ، ترى أيّهما يفوز ؟ :

أمّا خليلي فانّي لست معجلَهْ حتّى يؤامرَ نفسيه كما زعما
نفسٌ له من نفوس القوم صالحةٌ تعطي الجزيلَ ونفسٌ ترضَعُ الغنما(٢) .

أتفوز النفس الصالحة أم النفس التي ترضع الغنما ؟ تيّاران يتنازعان النّمر في معاشه ، كيف لا ، وزوجته مازالت تصرّ على لومه وعذله ، بحيث أصبح اللوم ديدنا لها :

بكرت باللوم تلحانا في بعيرٍ ضلّ أوحانا
علِقتْ لوّاً تكرّرها إنّ لوّاً ذاك أعيانا (٣) .

ها هو ذا يعود من غزوة ، وقد نال منها مغنما حسناً ، تبدو على محيّاه ملامح النصر والفوز ، ترافقه علامات التعب والإجهاد ، لكنّه مسرور وراض وما يلبث أن يجلس إلى زوجته وأولاده حتى يطرق الندامى والرّفاق بابه ، يرجون نواله ، فهل يهبهم هذا المال الذى لاقى فيه الموت أم يبقيه لنفسه ؟ هل يستجيب للكرم الجاهلي ؟ نعم ، هذا هو

---

(١) القيسي ، شعر النمر ، ص ٩٠ .
(٢) نفسه ، ص ١٠٨ .
(٣) نفسه ، ص ١٢٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قراره ، انه يقوم الآن فيشترى زقاً من الخمر ، وينحر الابل ، ويكرم أضيافه وندمانه غير آبه بما تلومه به زوجته ، وقد أخذت تحاوره في الليل :

قامت لتعذُلَني من الليل اسمعِ سَفَهاً تَبيتُكِ الملامة فاهجعي
لا تعْجَلي لغدٍ وأمرُ غدٍ له أتَعَجَّلين الشرَّ ما لم تُمْنَعي (١) .

هكذا هي المرأة في صورة من صورها عند النّمر ، تمثّل التيّار المخالف ، التيّار الذى يدعوه إلى إمساك المال ، فهي تخاف أن يذهب ، لأنّها لم تكن تكسبه ، ولم تعرف المتعة التي يحسّ بها الفارس الجاهلي وقد آب بهذا المال الذى تجشّم الأهوال في سبيل الحصول عليه ، إن الكرم به يدفعه باستمرار إلى المغامرة والإتيان بمثله ، ويحقّق له انتصارات أخرى في صراعه مع الطبيعة ، ومع الإنسان ، فهو قادر على كسب المزيد منه إذا ما أنفقه كلّه ، لكنّها الزوجة دائما تحسب حساب الغد وتجزع على ما ينفق زوجها :

قامت تَبكّي أن سبأت لفتيةٍ زقّاً وخابيةً بعَوْدٍ مقْطَعِ
لا تجزْعي ان مُنْفِسا أهلكْتُهُ واذا هلكتُ فعندَ ذلك فاجزعي
وقريت في مَقْري قلائص أربعا وقريت بعد قِرىً قلائص أربعِ (٢) .

الجزع الحقيقي هو أن يفقد الانسان عزيزاً على قلبه ، أن تفقد المرأة زوجها ، لا الجزع على المال الذى يذهب ويأتي ، بل على العكس ، فانّ ذهابه يجلب لصاحبه السيادة ، ويحقّق له المكانة المرموقة في مجتمعه .

والنّمر لا ينسى إخوته ، أقرب الناس اليه ، فهو يطلب منها أن تكرمهم وتحسن وفادتهم وأن تدعهم يتعلّلون في العيش معه ، ويلهون — لأن الموت لا بدّ يوما أن يفرّق بينه وبينهم :

فاذا أتاني إخوتي فدعيهم يتعلّلوا في العيش أو يلهوا معي
لا تطردِيهم عن فراشي إنّه لا بدّ يوماً أن سيخلو مضجعي

---

(١) شعر النمر ، ص ٧١ .
(٢) نفسه ، ص ٧٢ .
(٣) نفسه ، ص ٧٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبالرغم من هذا فلا تزال المرأة الزوجه تلوم وتعذل ، وتتمنّى لو أنه يبقي هذا المال يعيلون أنفسهم ، ويتدبّرون به أمورهم ، لكن بماذا يقنعها إنّه يبحث في ذاكرته عن مثال يهتدي به وقد وجد في عاديا وبيته وفي زرقاء اليمامة وأهلها ضالّته :

هلّا سألت بعاديا وبيته ... والخلّ والخمرِ التي لم تُمْنَعِ (١)

لقد ذهب عاديا ، وزال ما كان عنده من الغنى والمال والجاه ، فلماذا لا يجود الإنسان بماله وهو يعرف أن الموت نهايته ، ثم إن المرأة ليس لها الحق في اتخاذ القرار ، حتى لو كان رأيها صائبا في جهة من الجهات ، فالرجل وحده له هذا الحق ، فهو الذى يغزو ويكسب ويجني المال ، وهذه حكاية زرقاء اليمامة مع أهلها تشهد له :

وفتاتهم عنز عشيّة آنست ... من بعد مرأىً في الفضاء ومسمع
قالت أرى رجلا يقلّب نعله ... أصلا وجوّ آمنٌ لم يفزعِ
فكأن صالحَ أهل جوّ غدوةً ... صُبِحوا بذيفان السمام المُنْقَعِ
كانوا كأنعَمَ من رأيت فأصبحوا ... يلوون زاد الراكبِ المتتبّع
ورأت مقدّمة الخميس وقبلَه ... رقص الركاب إلى الصباح بتبّع
قالت يمامة احملوني قائماً ... إن تبعثوه باركا بي أُضرعِ (٢)

ترى ماذا عساه أن يفعل كي يحدّ من عذلها ولومها ، ما الطريق إلى اقناعها :

أعاذلُ إن يصبح صداي بقفرةٍ ... بعيداً نآني صاحبي وقريبي (٣)

إنه يؤمن بأن ما بذله من الخير فهو له ، ومن نصيبه ، أما ما تبقّى فليس هو بصاحب له ، وابله هذه إنما يسعى ويتعب في جمعها وسقيها واطعامها لتكون لغيره من بعده :

ترىْ أنّ ما أبقيتُ لم أكُ ربّه ... وأنّ الذى أمضيتُ كان نصيبي
وذى إبلٍ يسعى ويحْسِبها له ... أخي نَصبٍ في سقيها ودؤوب
غدت وغدا ربٌّ سواه يسوقها ... وبدّل أحجاراً وحالَ قليبِ (٤)

---

(١) شعر النمر ، ص ٧٣ .
(٢) نفسه ، ص ٧٤ .
(٣) نفسه ، ص ٣٩ .
(٤) نفسه ، ص ٤٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالكريم يظلّ يجود بما تسعه يداه ، حتى وان حلّت به المصائب فهو يهب ويعطي كل ما يستطيع أن يهبه :

وكائنْ رأينا من كريمٍ مـرزّأٍ أخي ثقةٍ طلق اليدين وهـوب[1] .

ويستمر تنازع التيارين في نفس الشاعر على الرغم من كل هذا ، لكنّه يتغلّب دائما ببذله وعطائه :

وقالت ألا فاسمع نعِظْكَ بخطْبةٍ فقلت سمعنا فانطقي وأصيبي
فلن تنطقي حقّا ولست بأهلِهِ فقُبّحت مما قائلٍ وخطيبِ[2] .

هذي هي الصورة التي رسمها النمر لجوده وكرمه في شبابه وأيام صباه ، ترى ما الصورة التي يرسمها الآن لكرمه ، وقد علا الشيب رأسه وتسارعت به محطات العمر ؟

إنّه يبدأ فيربط بين الكرم والفروسية ، وبين مجتمع البادية ، كما سبق وربط بينهما في شبابه ، فصلته بمجتمعه البدوي الذى عاش فيه صباه وتنقّل فيه بين مراحل عمره قوية ، والتصاقه به كبير ، إنّه يرى صلته به غزوا وانتصارا وكسبا في المعارك ، في هذا المجتمع ، مجتمع البادية لا يستطيع أن يوقف نفسه عن المغامرة ، لا يستطيع أن يقعد عن القتال ، فهو مستنفر دائما ، من لم يكن كذلك ضاع في هذا المجتمع الذى يقوم على القوة ، القوة فقط ، إذ لا مكان فيه للضعيف .

في هذا المجتمع تتراءى له كلّ القيم الأصيلة من فروسية وكرم وشجاعة ومروءة ، والنمر وفيّ لهذه القيم مخلص لها ، لذلك نراه يقف وقد دعاه ابنه أن يهاجر معه إلى الكوفة موقفا يلفت النظر لمن يودّ أن يرى من ألف عيش البادية إلفاً يجعله ينفر مما سيطلب منه ، فالعيش في المدينة فيه مغايرة كبيرة لمعظم ما تعوّده في البادية ، يقول لابنه الذى أخذ طريق العيش في الكوفة :

أعذني ربّ من حصر وعِيّ ومن نفس أعالجها علاجا

---

(١) شعر النمر ، ص ٤١ .
(٢) نفسه ، ص ٤١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن حاجات نفسي فاعصمني فإن لمضمرات النفس حاجا
وأنت وليّها وبرئت منها إليك وما قضيت فلا خلاجا[1] .

يدعو الله أن يلهمه الصواب في اتخاذ القرار ، أيترك البادية التي عاش فيها صباه ، ونما وترعرع على أرضها ، ويفارقها إلى مجتمع آخر ؟ أيبيع ما وهبه الله اياه من الإبل الكثيرة ليشتري الدجاج؟ وهل يغني الدجاج الضيف عنه ؟ أيهلك أمواله هذه كلّها ، وقد لاقى في سبيل الحصول عليها الموت بأمّ عينيه ؟ أتذهب غدوات فرسه على الأعداء باطلا ؟ لا ، إنّه لن يضيّع ذلك كلّه ، ولن يحرم أضيافه ممّا وهبه الله إيّاه ، لن يبدّل الإبل بالدجاج ، ولن يضحّي بفرسه ، فهو فارس والفارس لا يستغني عن فرسه ، وهو كريم والكريم لا يستغني عن سيادته التي حقّقها بكرمه وبالتصاقه بقبيلته ومجتمعه البدوي الذي يكسب فيه ويغزو ويعيش ، فليذهب إلى المدينة من أراد ، أما هو فباق إلى جانب فرسه وفي باديته يغزو ويكسب ويكرم الأضياف وينحر لهم ، ويستمر في صراعه مع الطبيعة ، فانتصاره عليها يدفعه إلى مزيد من القتال ومزيد من الصراع ، فهو لا يستطيع أن يعيش بغيره لقد خلق ليقاتل ، وتوقّفه عن القتال يعني الموت له :

فلست بحارمِ الأضيافِ منها وجاعلُ دونهم بابي رتاجا
وتأمرني ربيعة كلّ يومٍ لأشريَها وأقتنيَ الدجاجا
وما تغني الدجاجُ الضيفَ عنّي وليس بنافعي إلّا نضاجا
أأهلكها وقد لاقيت فيها مرار الطعن والضرب الشجاجا[2] .

ولعلّ النّمر وهو يرسم هذا التقابل بين الإبل والدجاج يقارن من خلاله بين نوعين من العيش في مجتمعين بينهما اختلاف كبير ، إنّ مجتمع البادية يعني له الشيء الكثير ، فيه كان يعرض حياته للموت في كسب المال والإبل ويجود بها من أجل الآخرين ، إنه يألف هذا النوع من العيش الذي تعوّد فيه على الغزو والقتال ، وهو يرى في الالتصاق به كسبا وانتصارا ، أما حياة المدينة فهي مجهولة له — لم يألفها ، ولم يخض غمارها ، ثم إنّ المرحلة المصاحبة لكسب الإبل هي مرحلة الشباب المفضلة لديه على مرحلة الشيب التي لا يقوى

(١) شعر النمر ، ص ٤٦ .
(٢) نفسه ، ص ٤٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيها على خوض الصعب الجديد في الحياة ، وخاصة إذا كانت هذه الحياة في بيئة جديدة إنه الآن في مرحلة يتهيّب فيها أن يقدم على تجربة جديدة ، اضافة الى أن رمزه لهذه الحياة بالدجاج ، كأنما يقصد به أن يقول : إنّ هذه الحياة الجديدة أقرب إلى الدعة والراحة والقعود ، لا يضطر المرء فيها أن يقاتل كي يحصل على قوته وقوت عياله وعلى كلّ ما يمكن أن يحقّق له السيادة في مجتمعه من متطلبات الحياة الاجتماعية الجاهلية ، وهو بالتالي يرفض هذا الشكل من الحياة التي لم يألفها . ولا ننسى أن له مكانة في هذا المجتمع — مجتمع البادية — يرضى عنها ، قد لا تتحقق له في مجتمع جديد لم يسبر أغواره ، ولم يبق في العمر بقية كي يحاول ذلك .

ثم يمضي ، فتستوقفه الذكرى ، ليعود إلى أيام الشباب ، أيام كان يتمتّع بصور عديدة من صور الحياة الجاهلية ، إنّ له ذكريات جميلة مع زملاء الميسر والشراب ومع المرأة ومع كرمه .

لقد كان ينحر أفضل إبله ، يجرّدها ألبانها ولحومها ، ويكرم بها أضيافه ، لا يمنعه من ذلك حسنها وسمنها ، ولا يأبه بما تبديه من أسلحة تقاوم بها صاحبها وتجعله يضنّ بها على أضيافه ويستبقيها لنفسه :

هل تذكرين جُزيت أحسن صالحٍ ... أيامنا بمليْحةٍ فهرارها

أزمان لم تأخذ إليّ سلاحها ... إبلي بجلّتها ولا أبكارها

أبتزّها ألبانها ولحومها ... فأهين ذاك لضيفها ولجارها (١)

ولم يكن ممّن يغيبون عن مجالس الميسر والقداح ، قد كان يشهد ضرب القداح في وقت تتوحد فيه ، وفي زمن يعزّ فيه القوت والمال فلا يكون للشخص الّا قدح واحد يرمي به ، في هذا الوقت العصيب ، والنار من حول القوم مشتعلة يفوز النمر بالجزور ، وهي جزور سمينة وكبيرة ، لكنه يمنحها لقومه ، يجود بها كلّها ، حتى ما يستبقيه عادة صاحب الجزور لنفسه ، كان يهبهم إيّاه :

---

(١) شعر النمر ، ص ٦٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولقد شهدت إذا القداح توحّدت ... وشهدت عند الليل موقد نارها
عن ذات أولية أساود ريّها ... وكأن لون الملح فوق شفارها
فمنحت بُدأتها رقيبا جانحاً ... والنار تلفح وجهه بأوارها
كانت عقيلة ماله فأذلّه ... عن بعض قيمتها رجاء بكارها
حتى إذا قسم النصيب وأصفقت ... يده بجلده ضرعها وحُوارها
ظهرت ندامته وهان بسخطه ... شيئاً على مربوعها وعذارها[1].

إنّ نفسه تتوق دائماً إلى بذل المال وانفاقه رغم اللوم الذى يلقاه ممن حوله ، إنّهم يرون انفاقه المال تضييعاً له وهدرا ، لكنّه يرى غير ذلك ، لأنّه إنما يهبه للفقير والمسكين والأعمى وذوى الارحام الذين يطرقون بابه يشكون صروف الدهر ، إنّه ببذله وكرمه يقي حسبه ويعزّ عرضه ويحفظ ذكره إذا ما الموت أدركه :

يلوم أخي على اهلاك مالي ... وما ان غاله ظهرى وبطني
ولا ضيعته فألام فيه ... فإنّ ضياع مالك غير مُعن
ولكن كلّ مختبط فقير ... يقول ألا استمع أنبئك شأني
ومسكين وأعمى قال يوما ... أغثني للاله ولا تدعني
واعطائي ذوي الأرحام منه ... وتوسيعي لذى عجز وضغن
أقي حسبي به ويعزّ عرضي ... عليّ إذا الحفيظة أدركتني
وأعلم أن ستدركني المنايا ... فإن لا أتبعها تتبعني
رأيت المانعين المال يوما ... مصيرهم لإلقاءٍ فدفن[2]

---

(١) شعر النمر ، ص ٦٣ .
(٢) نفسه ، ص ١١٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفروسية ـ صراع الإنسان مع الإنسان

وبعد ، فان الفروسيّة والشجاعة والمغامرة هي من القضايا التي يصوّر الشاعر من خلالها صراعا آخر يعيشه مع الانسان ، إنسان عصره . لقد مثلت الفروسية في صراعه مع الطبيعة ، وهي هنا لها نصيب ، كيف لا ، وحياة الجاهلي أبدا تقوم عليها ، فالمعارك كثيرة ، والقتال لا يغيب عن أنظار الناس ، فلا بدّ أن يستعدّ المرء ، وأن يتدرب على أنواع القتال ، واستعمال السلاح ، ولا بدّ أن يخترق كلّ الصعوبات ، فمن لم يكن مستعدا لهذا النوع من الصراع فلا مكان له ، تهزمه الطبيعة ، ويهزمه أفراد مجتمعه ، فهو مجتمع يقوم على القوة ، وبغيرها لا تستقيم الحياة ، فأن يخاطر الانسان بنفسه ويغنم المال والإبل هو ما يسعى الشاعر إليه ، يحقق ذاته ، ويفرض وجوده ويعزّ جانبه :

خاطرْ بنفسك كي تصيب غنيمةً ... إنّ الجلوسَ مع العيال قبيح
فالمال فيه تجلّةٌ ومهابةٌ ... والفقر فيه مذلّةٌ وقبوح (١) .

لا يستطيع الفارس الجاهلي المستنفر أن يقعد مع النساء ، انّه يتحرّق للقتال ، ويؤمن بأنه ينبغي عليه أن يكون متدرّبا على كلّ أنواع القتال ، من غزو وصيد وتتبّع للحمر الوحشية إن أداته في القتال هي فرسه ، وهي فرس سريعة قوية ، يستطيع بها أن ينتصر على طريدته :

لقد غدوت بصهبي وهي ملهبةٌ ... إلهابها كضرام النار في الشيحِ
جاءت لتسنحني يسَراً فقلت لها ... على يمينك إني غير مسنوح
ثمّ استمرت تريد الريحَ مصعدةً ... نحو الجنوب فعزّتها على الريح
يا ويل صُهْبي قبيل الريح مهذبة ... بين النجاد وبين الجزع ذي الصوح (٢)

وهذا الفارس يشهد المعارك ويثبت لخصومه ، فيصوّر صراعه هذا من خلال الأيام والأحداث :

---

(١) شعر النمر ، ص ٤٩ .
(٢) نفسه ، ص ٥٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سمونا ليشكرَ يوم النّهـــاب نهزّ قناً سمهريـاً طِـــوالا
فلما التقينا وكان الجـــلادُ أحبّوا الحياة فولّـوا شـــلالا .(١)

ثمّ إنّ له مكانته في قيادة الجمـــوع :

ويوم الكلاب رأســنا الجمـوع ضرارا وجمـع بنـي مِنقَـــر .(٢)

إن هذا الفارس يتميّز عن رفاقه وأصحابه ، ففي حين تجدهم يستوحشون مجلســـا أن يناموا فيـه ، يقبل هو اليه غير آبـه بصوت السباع والهـــام :

ومنهـل لا ينام القوم حضرتـــه من المخافـة أجن ماؤه طامي
قد بتّ أحرسه وحدي ويمنعني صوتُ السباع به يضبحن والهام .(٣)

وهو لا يعرف القعود ، يظلّ يسعى ويسعى حتى يحقّق غايته ويصل إلى هدفـه ـ يصوّر ذلك من خلال ناقتـه التي ترفض التوقف وشرب الماء حتى تصل إلى غايتهـــا :

أفرغت في حوضها صفنا لتشربـه في دائر خلق الأعضاد أهـــدام
فعافت الماء واستافت بمشفرهـــا ثم استمرت سواء طرفها ســـام
صدّت كما صدّ عمّا لا يحلّ لـــه ساقي نصارى قبيل الفصح قـــوام
أرمي بها بلدا ترميه عن بلـــد حتى أنيخت على أحواض غرســـام .(٤)

ثم إنّه أبيّ يرفض الذلّ والاستكانة ، فلا يسأل الغنى الّا من اللـــــه :

وإذا تصبك خصاصة فارجُ الغنى وإلى الذي يعطي الرغائب فارغب .(٥)

وهو لا ينسى أن يذكر زوجته بفروسيتـه وشجاعته ، وقد تركته وعادت إلى زوجهـــا الأول :

وقد سألت عنّي الوشاة ليكذبوا عليّ وقد أبليتها في النوائـــب .(٦)

---

(١) شعر النمر ، ص ٩٥ .
(٢) نفســه ، ص ٦٧ .
(٣) نفســه ، ص ١١٢ .
(٤) نفســه ، ص ١١٣ .
(٥) نفســه ، ص ٤٤ .
(٦) نفســه ، ص ٣٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وينتقل الزمان بالنّمر إلى مرحلة أخرى من مراحل عمره ، يقف في بدايتها ليتأمّل الحياة بعد أن ترك اللهو وانصرف إلى ما هو مناسب لرجل حكيم مرّ بتجارب غنية في حياته ، يقف فنراه يعلي من شأن الموت في المعركة ، ويوصي بأن يبني الإنسان لنفسه مجدا بيديه :

وإن أنت لاقيت في نجدةٍ ... فلا يتهيبك أن تقدُما
فإنّ المنية من يخشها ... فسوف تصادفه أينما[1] .

إنّه يحسّ بالأسى على شباب انقضى بكلّ ما فيه من حيوية الصّبا وبأس الشباب وقوتهم وقدرتهم على اختراق المتاعب ـ لقد كان فيما مضى يتمتّع بالصحة والقوة والقدرة على استخدام السلاح ، أما اليوم فقد استنفدت الأيام والحوادث عمره :

بطيء عن الداعي فلست بآخذٍ ... إليه سلاحي مثل ما كنت أفعلُ
تدارك ما بعد الشباب وقبله ... حوادث أيام تمرّ وأغفل[2] .

وقد كان لا يخطىء رمية ، أما الآن ، فلم يعد بوسعه أن يصيب :

وقد كنت لا تشوى سهامي رمية ... فقد جعلت تشوى سهامي وتنصل[3]

كانت قناتي لا تلين لغامز ... فألانها الإصباح والامساء
ودعوت ربّي بالسلامة جاهداً ... ليصحّني فإذا السلامة داء[4] .

وقد كان له فرس من خير الخيل وأفضلها ، يبتغي بها عطاء الله ورزقه ، فرس قويّة سريعة ، تعيد الحمر الوحشية قبل أن يزول ما أثارت من غبار :

لنا فرسٌ من صالح الخيل نبتغي ... عليها عطاء الله والله ينحل
يردّ علينا العَيْر من بعد إلفِهِ ... بقرقرةٍ والنقعُ لا يتزيّل[5] .

---

(١) شعر النمر ، ص ١٠١ .
(٢) نفسه ، ص ٨٦ .
(٣) نفسه ، ص ٨٨ .
(٤) نفسه ، ص ١٢٩ .
(٥) نفسه ، ص ٩٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن هذا الفارس الكريم يلتصق بمجتمعه البدوىّ ، ويستهين بمجتمع المدينة وبمصادر العيش فيه ، ولا يريد أن يضحي بإبله ليشترى بها الدجاج ، أو يضحّي بفرسه وقد لاقى فيها مرار الطعن، فالفروسية والكرم يلتقيان عنده دائما، لقد عرّض حياته للموت من أجل الحصول على هذا المال ، أفيستغني عن فرسه بعد ذلك؟ :

أأهلكها وقد لاقيت فيها ... مرار الطعن والضرب الشجاجا
وتذهبُ باطلاً غدوات صُهْبى ... على الأعداء تختلج اختلاجا
جموم الشدّ شائلة الذنابى ... تخال بياض غرّتها سراجا
وشَدّى في الكريهة كلّ يوم ... إذا الأصوات خالطت العجاجا[1] .

لقد لاقى النّمر في حياته ألوانا من الخير وأخطأته شرور جمّة ، وإن تكن الأيام قد أضعفت جسمه فانه كنصل السيف :

فإن تك أثوابي تمزّقن عن بلىً ... فإني كنصل السيف في خلق الغمد[2]

---

(١) شعر النمر ، ص٤٧ .
(٢) نفسه ، ص١٢٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشـــيب ــ صراع الانسان مع الزمـــن

الشّيب ظاهرة بارزة في شعر النّمر ، يكاد يغلب على القضايا الأخرى المهمّة الـتي كانت تشغل باله ، يصوّر من خلاله صراعا يعيشه الإنسان الجاهلي مع الحيـاة .

لقد أمضى الشاعر حياته يتنقّل من صراع إلى آخر، صراع مع الطبيعة ، وصراع مع الإنسان، فهو ما ينفكّ يقاتل ويقاتل كي يثبت وجوده ، ويفرض ذاته في مجتمعه ، ويفيق في النهايـة فيجد نفسه مضطراً إلى صراع من نوع جديد ، ومعركة مغايرة لمعاركه مع الطبيعة ، ومـع الإنسان ، لقد داهمه اليوم خصم لا يستطيع صدّه ، إنّ هذا الخصم يمتلك أسلحة ليس بمقدوره أن يقاومها ، إنّه يراها معركة غير متكافئة ، فهو لذلك لا يملك إلّا أن يشكو ويتألّم إذ يلمس آثار الشيب وعلاماته تغزو جسمه ، فيحسّ بمرارته ويشعر بخطره ، وبما يثيره في نفسه من مخاوف وهواجس، يحسّ بالمرارة وقد علا البياض شعره ، وأخذت زوجته (جوهـر حياته) بالابتعاد عنه :

تصابى وأمسى علاه الكبر ... وأمسى لجمرة منه حبلٌ غرور
وشاب ولا مرحباً بالبيا ... ض والشيب من غائبٍ ينتظر
فلو أن جمرة تدنو له ... ولكنّ جمرة منه سَقَرْ.(١)

إنّه يدرك أن هذا الخصم لا بدّ يوما أن يأتي ، لكن شغله صراعه مع الطبيعة وصراعه مع الإنسان عن هذه الحقيقة ، ولم يفق الّا وقد مكّن هذا الخصم أسلحته ونشرها في كل مكان من جسمه ، وجاء في وقت استنفد فيه الشاعر طاقته وقوّته في حربه مع الإنسان ومع الطبيعة ، لذلك تراه يبثّ شكواه وألمه أينما حلّ .

وممّا يزيد من معاناته تلك أن الغواني قد ابتعدن عنه ، ولم يعد يحظى بينهنّ بالودّ والترحيب كالسابق ، لقد كنّ يرحّبن به سواء كنّ يعرفنه أم لا ، أما اليوم فقد ابتعدن عنه، وكأن به جربا يخشين أن يصيبهنّ :

لقد أصبح البيض الغواني كأنما ... يرين إذا ما كنت فيهنّ أجربا
وكنت إذا لاقيتهنّ ببلدة ... يقلن على النكراء أهلاً ومرحبا(٢)

(١) شعر النمر ، ص ٥٥ . (٢) نفسه ، ص ٣٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويسوؤه منهنّ أن يدعونه بعمّهنّ:

دعاني العذارى عمّهنّ وخلتني ليَ اسمٌ فلا أدعى به وهو أول (١) .

إنّه يرى وكأن الجميع يقفون إلى جانب هذا الخصم يعينونه عليه ، فزوجته (جوهر حياته) تتجافى عنه ، والغواني يبتعدن ، ودعد تتّهمه بالجهل والطيش:

على أنها قالت عشيّة زرتها هبلت ألم ينبت لذا حلمه بعدى

ألست بشيخ قد خُطمت بلحية فيقصر عن جهلِ الغرانقةِ المردِ (٢) .

لكنّه يرفض هذا الموقف منهم ، إنّه وان شاب وعلا البياض رأسه فهو ليس بشيخ كبير أخذته السنون ، ولكنّه فتى عُمِّرَ بعدهم وبقي :

ولست بشيخ قد توجّه دالف ولكن فتى من صالح القوم عقّبا . (٣)

وهو إن كان قد خُطم بلحية ، فإنه كريم :

واني كما قد تعلمين لاتّقي تقاي وأعطي من تلادي للحمد (٤)

على أن الشيب ليس عيبا إلّا عند الجاهلات من النساء :

ألا إنّ شيب الرأس ليس بآفة تضيرك إلّا في النساء الجواهل (٥)

إن إنسانا يقابل بمثل هذا الموقف من مجتمعه ، ومن أقرب الناس إليه ، لا يملك إلّا أن يعود بالذاكرة إلى الوراء ، إلى أيام الشباب التي مضت ، وبما كانت تحفل به من كرم وفروسية وشجاعة لملاقاة هذا الخصم ، وأول ما يذهب اليه تلك الاماكن التي شهدت شبابه وحياته إنه يرى في الوقوف على الأطلال طريقاً يعبر من خلالها إلى هذا الخصم ، يقف عليها فتصور في نفسه المشاعر ، وتتدفق صور الحياة ، فيرى أن هذه المعركة كأنما ابتدأت معه

---

(١) شعر النمر ، ص ٨٨ .
(٢) نفسه ، ص ٥١ .
(٣) نفسه ، ص ٣٦ .
(٤) نفسه ، ص ٥٢ .
(٥) نفسه ، ص ٩٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منذ أن كان صغيرا يتمتع بنضرة الحياة ، منذ أن كانت هذه الأماكن مسرحا خِصْبا لصباه وأحداث حياته :

تأبّد من أطلال جمرة مأسلُ ... وقد أقفرت منها شراءُ فيذ بل
فبرمة أرمامٍ فجنيا مُتالعٍ ... فوادي سليل فالنديّ فأنجُل
ومنها بأعراضِ المحاضر دمنةٌ ... ومنها بوادي المسلهمّة منزلُ (١) .

ان هذه الأطلال تمثل مرحلةً من مراحل عمره ، تمثّل مرحلة الشباب والقوة والفروسية وهي مرحلة حبيبة إلى نفسه :

أشاقتك أطلال دوارسُ من دعدٍ ... خلاءٌ مغانيها كحاشية البُرْدِ (٢)

لكنّها اليوم أصبحت بعيدة ، تحول المسافات بينه وبينها :

صرمتك جمرة واستبد بدارُها ... وعدت عوادي الحرب دون مزارها
زبنتك أركانَ العدو فأصبحت ... أجأٌ وجبّةُ من قرار ديارها (٣) .

ولم يعد بالإمكان أن تعود :

شطّت بجمرة دار بعد إلمامٍ ... نأيٌ وطولُ بعادٍ بين أقوام (٤)

إن هذه الاماكن تعيد إلى نفسه شيئا من الحياة والقوة التي بات يفقدها شيئا فشيئا، إنّها تذكّره بجمرة (جوهر حياته) فهو لذلك يتجه إلى المرأة فيلوّن من خلالها هذه المرحلة بالألوان ويضفي عليها من السمات ما يعكس حبّه لها وتعلّقه بها وأسفه على انقضائها :

أناةٌ عليها لؤلؤٌ وزبرْجَدٌ ... ونظمٌ كأجواز الجرادِ مفصّلُ
يربّبها الترعيب والمَحْض خِلْفةً ... ومسكٌ وكافورٌ ولبنى تأكّلُ

---

(١) شعر النمر ، ص ٨١ .
(٢) نفسه ، ص ٥١ .
(٣) نفسه ، ص ٥٩ .
(٤) نفسه ، ص ١١٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يُشنّ عليها الزعفران كأنّـــه دمٌ قارتٌ تُعلى بـه ثم تُغسَـلُ
سواءٌ عليها الشيخُ لم تَدْرِ ما الصبا إذا ما رأتـه والألـوفُ المقتّـل[1] .

ويصوّر اقبالها ــ يعني إقبال الحياة ــ عليه وما يقترن به من الكسب فيقـول :

ودسّت رسولا من بعيدٍ بآيـةٍ بأن حيّهم واسألهمُ ما تمّولـوا[2]

إنّه يستذكر أيامه معها ، وما كان يتمتّع به من نضرة الحياة ، لقد كان مغرما بهـذه المرحلة رهينا لها ، أما اليوم فقد أقصر عنها ، هذا الفارس الذى كان لا يرتدّ أمام أي غـزو أو معركة توقف ، لم يعد قادراً على مواصلة معاركه مع الحياة ، أوقفته الحياة نفسها ، بعد مـا تجافت عنـه وما تركته في جسمه من الآثار ، تذكّره داءه القديم ، تذكّره شبابـه وقوّتـه ، وقدرته على التمتّـع بالنشاط والحياة واللهـو :

سلا عن تذكّـرِه تُكتمَـا وكان رهينـاً بها مُغْرَمـا
وأقصر عنهـا وآياتُهـا تذكّـره داءَه الأقدمـا .[3]

إن هذا الخصم يبعده عن عناصر شخصيته التي عرف بها في شبابه ، إنّ له اليـوم خلائق لم تكن من شمائله أبدا ، أصبح يطيع من كان يرفض الانصياع لهم في الماضي ، شغلـه المرض والعجز والضعف عن مواصلة اللهو ، وأعرضت النساء عنه ، إذ رأين رأسه بُذّل بالشيب بعد ما كان أسـود :

لعمرى لقد أنكرت نفسي ورابني خلائقُ منها لم تكن من شمائلـي
مطاوعتي من كنـت لست أطيعـه واني أرى بثّي عن اللهو شاغلـي
وبدّل رأسي الشيبَ بعد سوادِهِ فأصبحتُ ذا شغل وأقصر باطلـي
وأصبحت قد أعرضن عنّي وسؤنني وأخلفنني عهد الخليل المماطـل
ألا إن شيب الرأس ليس بآفـة تضيرك الّا في النساء الجواهـل[4] .

---

(١) شعر النمر ، ص ٨٢ .
(٢) نفسـه ، ص ٨٣ .
(٣) نفسـه ، ص ١٠٠ .
(٤) نفسـه ، ص ٩٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لم يقف تأثير هذا الخصم عند هذا الحدّ ، بل امتدّ إلى أكثر من ذلك ، فقد انقضت أيام شبابه وأدركه الهرم ، فلم يعد يقوى على مواجهة ما تسدّده له الحياة من السهام في كل أنحاء جسمه :

أودى الشباب وحبّ الخالة الخلبة ... وقد برئت فما بالصدر من قَلَبَهْ
وقد تثلّم أنيابي وأدركني ... قِرنٌ عليّ شديدٌ فاحشُ الغَلَبَهْ
وقد رمى بسراه الدهر معتمدا ... في المنكبين وفي الساقين وفي الرقبهْ[1].

لقد رابه جسمه كله ، رابه أن رأسه بدّل بالشيب ، وأن جلده قد انقبض وتغضّن بعد ما كان ممتلئا مكتنزا ، حتّى كأنّ امرأة حارثية قد أعملت محطّاً لها فيه فبدا ليّنا ناعما :

لعمرى لقد أنكرت نفسي وراعني ... مع الشيب أبدالي التي أتبدّل
فُضُول أراها في أديميَ بعدما ... يكون كَفاف اللحم أو هو أفضل
كأنّ مِحطّا في يدي حارثيّةٍ ... صَنَاع علت مني به الجلدَ من عَلُ[2]

لقد جعله هذا الخصم ينكر نفسه ، إنّه لم يعهد حاله هكذا في يوم من الأيام ، يا لهذا الخصم ما أشدّ فعله ! وما أفظع ما يحارب به من أسلحة ! لقد حدّ من قدرات الشاعر ومن نشاطه ، فلم يعد قادرا على التفاعل القوى مع الحياة ، لقد تمكّن الضعف والعجز واليأس منه ، فلم يعد باستطاعته أن يغيث الملهوف ، وأن يجيب قومه إذا ما انتدبوه في مهمة:

وقولي إذا ما غاب يوماً بعيرهم ... تلاقونه حتى يؤوب المنخّل
فيضحي قريبا غير ذاهب غربة ... وأرسل أيماني ولا أتحلّل[3].

إن اليأس أصبح شعارا له ، فكأنّه يريد أن يقول : إنّ هذا الذى ذهب هو صباه وشبابه ، ولا مجال لعودته أبدا .

---

(١) شعر النمر ، ص ٣٧ .
(٢) نفسه ، ص ٨٤ .
(٣) نفسه ، ص ٨٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يسرى النمر تأثير هذا الخصم ، فيتحرّق لردّه ، إذ يراه وقد جعل أقرب الناس له — جعل زوجته (جوهر حياته) تتجافى عنه ، وكأنها تقف إلى جانب خصمه تعينه عليه وتجعله يلمّ بمن هو امتداد له ، إنهم أبناؤه الجيل الذى بعده ، لقد حدّ هذا الخصم من طموحه ، فلم يعد يجد ما يسليه وصار يظلع في مشيته وليس بمكسور :

وظلعي ولم أكسر وانّ ظعينتي ... تلفّ بنيها في البجاد وأعزل
ودهرٍ فيكفيني القليل وانني ... أؤوب إذا ما أبتُ لا أتعلّل (١)

لقد صارت نفسه تُذهل لأقل سبب بعد أن كانت صافية لا يعكرها شيء ، لقد سلبته الأيام شبابه وقوّته ، فلم يعد يحمل سلاحه كما كان يفعل ، إنه يتألم تألم الفارس الجاهلي الذى يأبى الّا أن يكون له بين قومه وفي الحياة شأن ترضى عنه نفسه :

وكنت صفيّ النفس لا شيء دونه ... فقد صرت من أقصى حبيبي أذهلُ
بطيءٌ عن الداعي فلست بآخذٍ ... إليه سلاحي مثل ما كنت أفعل (٢)

لقد استنفدت الأيام والحوادث عمره ، ما بعد الشباب وقبله ، وردّ اليوم إلى مرحلة لا يستطيع معها القيام ، إنه صراع الانسان مع الزمن من أجل أن يطول عمره ويتمتع فيه بصحته وحياته :

تدارك ما بعد الشباب وقبله ... حوادث أيام تمرّ وأغفل
يُرد الفتي بعد اعتدال وصحة ... بنوءٍ إذا رام القيام ويُحمَلُ
يودّ الفتى طول السلامة والغنى ... فكيف يرى طول السلامة يفعل (٣) .

لم يعد اليوم بوسعه أن يصيب ، لقد كان فيما مضى لا يخطىء رمية أبدا ، أما اليوم فقد ضعف الجسم ، ولم يعد قادرا على تصويب سهامه :

وقد كنت لا تشوي سهامي رميةً ... فقد جعلت تشوي سهامي وتنصل (٤)

---

(١) شعر النمر ، ص ٨٦ .
(٢) نفسه ، ص ٨٦ .
(٣) نفسه ، ص ٨٧ .
(٤) نفسه ، ص ٨٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد عاش النمر حياة طويلة حافلة : كرم وفروسية وشجاعة ، ولهو ومتع وميسر وشراب. ولاقى فيها خيورا كثيرة وأخطأته شرور جمّة ووصل إلى مرحلة ملّ معها الحياة :

فاني قد لبست العيش حتى ... مللت من الحياة فقلت قَدْني
ولاقيت الخُيورَ وأخطأتني ... شرورُ جمّةٌ وعلوت قِرْني
وأعلم أن ستدركني المنايا ... فإن لا أتّبعها تتّبعني .(١)

ووصل اليوم إلى مرحلة لا يستطيع معها أن يقف على قدميه ، وحلّ به من الضعف ما جعله يقول وقد سُئل عن حاله :

أصبحت لا يحمل بعضي بعضا ... أشكو العروق النابيات نَبْضَا
كما تشكّى الأرحبي الغرّضا ... كأنما كان شبابي قَرْضا(٢)

يحسّ النمر وكأن شبابه كان قرضا ، استعيد منه بسرعة ولم يشعر به . إنّ انسانا يعيش مائتي سنة على أبعد تقدير ، لا بدّ وأن يشعر هذا الشعور ويحسّ بهذا الإحساس خاصّة إذا عرفنا أن الشيب يغزو الإنسان في الأربعينات والخمسينات ، أي أن ثلاثة أرباع عمره قضاه في شيخوخة وضعف وشيب وإحساس مرّ ، فإنسان هذي هي حياته يحق له أن يشعر بأن شبابه كان قرضا .

لقد عاش حياة طويلة وتوغل في الكبر حتى لم يبق منه إلّا بقايا انسان :

أبقى الحوادث والأيام من نمرٍ ... أسباد سيف قديم إثره بادِ
تظلّ تحفر عنه إن ضربت به ... بُعْدَ الذراعين والساقين والهادي .(٣)

---

(١) شعر النمر ، ص١١٨ .
(٢) نفسه ، ص٧٠ .
(٣) نفسه ، ص٥٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموت ـ صراع الانسان مع الزمن

والنّمر يؤمن بأن الموت هو المحطّة الأخيرة التي ينتهي إليها الانسان ، وهو ثمرة طبيعية لحياة الجاهليّ التي تقوم على الصراع، صراع الإنسان مع الإنسان ، وصراع الإنسان مع الطبيعة ، فالموت ماثل أمامه في كلّ حين والمعارك كثيرة وضحاياها أكثر ، غزو يتلوه غزو ، وقتال يعقبه قتال ، هكذا هي حياة الجاهلي ، فمن لم يمت في المعركة هزمته الحياة نفسها وتمكّنت منه .

لقد عاش النّمر حتى رأى زوجته وإخوته ، ورأى أصحابه ورفاقه يموتون ، الواحد تلو الآخر ، فحزن وتألّم وبكى .

وقد جاء حديث الموت عنده في اتجاهات متعددة ، فتارة يقف موقف حزن وتألم إذ يفقد عزيزا ، وأخرى يُعْلي من شأنه إذ يقاتل عدوّا ، وثالثة يقف منه موقف الحكيم الذى أخذ يتأمل الحياة بعد خبرة طويلة وتجارب غنية جعلت له في الموت فلسفة خاصة ورؤية عميقة .

يرثي أخاه الحارث فيبدو حزينا متألما ، ويدعو له بالسقيا، لكنّه يخالف القدماء ، ويسلك غير مسلكهم في استسقاء المطر :

فوالله ما أسقي البلاد لحبّها ولكنّما أسقيك حارِ بن تولب (١) .

ولعلّها كانت المرة الأولى التي يفقد بها عزيزا ، يؤكد هذا أنه رثى أخوة آخرين له في أبيات أخرى ـ بدا فيها متقبلا للموت مؤمناً به :

بين البدئ وبين برقةِ رضاحِ غوث اللهيف وفارسٌ مقدام
ومقابرٌ بين الرسيس وعاقلٍ درست وفيها منجبون كرام
جزعا جزعت عليهم فدعوتهم لو يسمعون وكيف تدعى الهام

---

(١) شعر النمر ، ص٤٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لا تبعدوا وغدا السلام عليكم وسرى فقد يتفرّق الأقوام
فأبيت مسروراً برؤية من أرى فإذا انتبهت إذا هي الأحلام (١) .

ورثى زوجته جمرة التي كثيرا ما كان يشبب بها في قصائده ، وبدا أيضا مؤمنا بالموت قابلاً له على أنه حقّ على كل انسان :

ألم ترَ أن جمرة جاء منها بيانُ الحقّ إن صدق الكلامُ
نعاها بالبديع لنا حزامٌ أحقُ ما يقولُ لنا حزامُ
فلا تبعدّ وقد بعُدت وأجدى على قبرٍ تضمّنها الغمام . (٢)

ويمتدّ الزمن بالنّمر إلى مرحلة تكوّن لديه في الموت فلسفة خاصّة ورؤية عميقة ، كيف لا وهو الرجل الذى عاش حياة طويلة ، حافلة بالتجارب، حياة تقوم على المخاطرة والمغامرة والشجاعة ، مخاطرة في كسب المال ، وشجاعة في الإقبال على الموت ، وهو يراه ماثلا أمامه في كلّ حين ، في صراعه مع الطبيعة ، وفي صراعه مع الإنسان ، ففي صراعه مع الطبيعة يعرّض حياته للموت وقد يضحّي بها من أجل الحصول على المال ، ثم بعد ذلك يستجيب للكرم الجاهلي الذى يأمره ببذل هذا المال والتنازل عنه ، لكن يتنازعه تيار آخر مخالف يأمره بالإمساك والمنع ، ويتّخذ من المرأة طريقاً للتعبير عنه ، في هذا الموقف تبرز فلسفته في الموت وهو يعظ زوجته وقد عذلته على كرمه ، وجزعت على إنفاقه :

لا تجزعي إن مُنفساً أهلكته وإذا هلكتُ فعندَ ذلك فاجزعي (٣) .

ثمّ هو لا ينسى — إذ يراها تحول بينه وبين إخوته — أن يلتفت الى أمثلة من قصص الأمم الماضية ، كان لهم من الغنى والجاه والقوة والبأس ، ما كان ، وبالرغم من ذلك تمكّن الموت منهم وذهبوا . (٤)

---

(١) شعر النمر ، ص ٩٨ .
(٢) نفسه ، ص ٩٩ .
(٣) نفسه ، ص ٧٢ .
(٤) انظر ص من هذا البحث .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فلم لا تدع إخوته معه يتعلّلون في العيش، ويلهون ، فالموت لا بدّ يوما آت يفرّق بينه وبينهم ، إنه يريد أن يغتنم هذه الفرص قبل أن يحلّ الموت به وبهم :

فاذا أتاني إخوتي فدعيهمُ ... يتعلّلوا في العيش أو يلهوا معي
لا تطردي هم عن فراشي إنّه ... لا بدّ يوما أن سيخلو مضجعي
هلّا سألت بعاديا، وبيته ... والخلّ والخمر التي لم تمنع
وفناتهم عنز عشيّة آنست ... من بعد مرأى في الفضاء ومسمع
قالت أرى رجلاً يقلّب نعلَه ... أصلا وجوّ آمنٌ لم يفزع (١).

ويمتد العمر بالنمر ، فيقف ليتأمل الحياة ، فتبدو له بعيدة ، بعيدة جداً ، لقد كانت رحلة طويلة غنية بالتجارب ، حافلة بضروب اللهو والمتع ، إنه اليوم ينظر الى الأشياء نظرة أخرى مختلفة ، فلم يعد يتشبث بالحياة ، يقف فتتداعى إلى نفسه صور الموت بعد ما أصابه من الشيب ما أصابه ، فيرسمها بكلماته ، يرسمها كما يراها ، الجميع يحرص على حياته ، الإنسان والحيوان ، الإنسان في المجتمع الجاهلي الحاضر ، والانسان في العصور الخالية ، لكنه الموت المنتصر دائما :

فان المنيّة مَنْ يخشها ... فسوف تصادفه أينما
وان تتخطّاك أسبابُها ... فإن قصاراك أن تهرما (٢)

صور الموت مختلفة ، وأسبابه متنوعة تنوّع الحياة نفسها ، من جاوزته صورة أصابته أخرى ومن تتخطّاه أسبابه ، فإنّ قصاراه أن يهرم ثم يموت ، فليصنع الإنسان إذن مجداً لنفسه يبنيه بيديه ، فلا يخون ولا يأثم ، لأن الناس لن يبنوا له مجدا يهدمه هو نفسه ويضيعه :

فأوصى الفتى بابتناء العلى ... وأن لا يخون ولا يأثما
ويلبس للدهر إجلاله ... فلن يبنيَ الناس ما هدّما . (٣)

---

(١) شعر النمر ، ص ٧٣ .
(٢) نفسه ، ص ١٠١ .
(٣) نفسه ، ص ١٠٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتجوّل النمر في مجتمعه متأملا ، فيرى حرص الجميع على الحياة ، حتى أشدّ الحيوانات حيوية وقدرة على العيش ضمن أصعب الظروف ، تحرص على حياتها وتهرب من الموت ، إنّه الأعصم — الوعل — آخر من يدركه الموت :

فلو أن من حتفه ناجياً ... لألفيته الصَدَع الأعصما (١) .

تراه قابعاً هناك بحذر شديد ، حيث ألقت به أمه بإسبيل، في مكان بعيد على رأس جبل ، فاتخذ لنفسه مكانا ، عيناً مملوءة ماءً ، تحيط بها أشجار النبع والساسم ، مكانا يكون مجهولا لأعدائه يضلّون الطريق ، وعلى الرغم من حرصه الشديد هذا وحذره تناله يد الصياد فيفوز به إذ يرميه بسهم أهزع تكون به نهايته ، إنه يريد أن يقول : إنّ كلّ وسائله التي كان يظنّ أنها قوية وتستطيع أن تتغلّب بالتحالف مع قوته على عقبات الحياة ما استطاعت أن تنجح ، إنّ أسلحته التي كان يظنّ أنها تنجيه من الموت تبدو له غير مجدية مع خصم يمتلك أسلحة أخرى أقوى :

بإسبيل ألقت به أمه ... على رأس ذى حُبُك أيهما
إذا شاء طالع مسجورة ... ترى حولها النبع والساسما
يكون لأعدائه مجهلا ... مضلا وكانت له معلما
سقتها الرواعد من صيف ... وإن من خريف فلن يعدما
أتاح له الدهر ذا وفضةٍ ... يقلب في كفه أسهما
فراقبه وهو في فترة ... وما كان يرهب أن يكلما
فأرسل سهما له أهزعا ... فشكّ نواهقه والفما
فريغُ الغرار على قدره ... وما كان يرهب أن يكلما
فظلّ يشبّ كأن الوَلو ... ع كان بصحته مغرما (٢) .

فالموت حقيقة ماثلة أمامه ، نال من الأمم السابقة ، كما ينال ممن بعدها ، لقد أتى الموت تبعا وأتى أبرهة ملك الحبشة من بعده رغم ما كانا يتمتّعان به من القوة والشدة .

---

(١) شعر النمر ، ص ١٠٣ .
(٢) نفسه ، ص ١٠٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في كلّ خطوة يخطوها النمر يبدو إيمانه بالموت واضحا له ، ماثلا أمامه ، في تعامله مع الآخرين وفي سلوكه في الحياة :

فإنّ الله يعلمني ووهبا ... ويعلم أنّ سنلقاه كلانا (١)

وفي استجابته للكرم الجاهلي :

وأعلم أنه ستدركني المنايا ... فإن لا أتّبعها تتبعني

رأيت المانعين المال يوما ... مصيرهم لإلقاءٍ فدفن (٢)

هكذا يرى النّمر الموت ، وهذى هي فلسفته التي خرج بها بعد عمر طويل حافل بالتجارب ، غنيّ بها .

---

(١) شعر النمر ، ص١٢٢ .
(٢) نفسه ، ص١١٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثمّة أمور أخرى كانت تشغل بال النّمر ، لكنّها احتلّت حيّزا أقل في شعره ، قياسا إلى القضايا السابقة ، من هذه الأمور الأمانة والوفاء بالعهد .

إن حديث النمر عن الأمانة يستحق منّا الوقوف عنده ، قليلا على الرغم من أنه عبّر عنه بمقطوعات ثلاث فقط فيما وصلنا .

تزوّج النمر بن تولب جمرة بنت نوفل الأسدية التي كسبها في الحرب ، وهبه اياها أخوه الحارث بن تولب ، وأنجبت له أولادا وعاشت معه دهرا طويلا ، أحبها خلاله كثيرا وتعلّق بها ، يدلّ على ذلك كثرة ورود اسمها في قصائده ومقطّعاته ، وما تذكره كتب الأخبار عن ذلك .

تغتنم جمرة أول فرصة تلوح لها فتعود إلى زوجها الأول ، خارقة بذلك العهد الذى قطعته للنّمر حين سمح لها بزيارة أهلها ، مخلّة بوعدها له بأن لا تخونه ، مضحّية بأولادها منه ، يعاودها الحنين إلى زوجها الأول والى قبيلتها فتترك النمر واقفاً ينتظر عودتها وقد أقدمنا بلاد بني أسد ، ولكنّه على الرغم من موقفها هذا لم يزد على أن قال :

جزى الله عنّا جمرة ابنة نوفل ... جزاء مغلّ بالأمانة كاذب
لها ان عليها أمس موقف راكب ... إلى جانب السرحات أخيب خائب
وقد سألت عنّي الوشاة ليكذبوا ... عليّ وقد أبليتها في النوائب
وصدّت كأن الشمس تحت قناعها ... بدا حاجب منها وضنّت بحاجب (١)

وقال في موضع آخر في الموقف ذاته :

وكلّ خليل عليه الرّعا ... ث والحُبُلات كذوب ملِقْ
وقامت إليّ فأحلفتها ... بهدي قلائده تختنق
بأن لا أخونك فيما علمت ... فإن الخيانة شرّ خلق (٢) .

---

(١) شعر النمر ، ص ٣٨ .
(٢) نفسه ، ص ٧٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن نظرة متأنية لما تذكره الأخبار عن حكاية خداع زوجته له وعودتها إلى زوجها الأول ، تبين لنا أن النمر كان لديه إحساس بأنها ستفعل ذلك ، تذكر الأخبار أنها حين قالت له في بعض أيامها : أزرني أهلي ، أجابها أني أخاف أن تغلبيني على نفسك إن صرت إلى أهلك فواثقته لترجعن اليه .

إن هذه العبارة وحدها تشير إلى أن النية لديها لعمل ذلك كانت موجودة ، وأن النمر كان يحس بها ، والا لما أخذ عليها العهد بأن تعود إليه خاصة إذا علمنا أنها فركته (كرهته) فترة في البداية حينما وهبه اياها أخوه الحارث واستمرت مدة على هذه الحال حتى استقرت وولدت له أولادا ، ثم إن موقفه السلبي من هذه الحادثة يجعلنا نعتقد بأن قوانين معينة في المجتمع الجاهلي كانت لا تبيح له أن يستعيد سبيته إذا ما اختارت العودة إلى أهلها خاصة وقد أرسلها هو نفسه إلا بالغزو كما كسبها بداية .

النمر الذى يتمتع بكل سمات الفارس الجاهلي ، لا بد أن يكره الكذب ويتألم من الخيانة ، ولكنه بالرغم من ذلك لا نجده يقف موقفا صارماً وواضحا من خداع زوجته له ، إن موقفه مع زوجته هو نفس الموقف مع رجل اسمه وهب ، سقاه النمر فلم يشكر له ، بل نازعه على بئر الماء (الدحول) قال :

يريد خيانتي وهب وأرجو ... من الله البراءة والأمانا
فإن الله يعلمني ووهباً ... ويعلم أنّ سنلقاه كلانا
وان بني ربيعة بعد وهب ... كراعي البيت يحفظه فخانا
ولكنّ الدحول إذا أتاها ... عجاف المال تتركه سمانا (١)

ويهمه أن يكون أول من يحضر مجالس الميسر والقداح فذلك إنما تفعله أجواد العرب وكرمائهم ، فهو ليس ممن يغيب عن ضرب القداح ، إنه يشهدها في وقت يشتد فيه البرد وحاجة الناس إلى الطعام ليفوز بالجزور ويفرق لحمها على الفقراء والمساكين :

ولقد شهدت إذا القداح توحدت ... وشهدت عند الليل موقد نارها

---

(١) شعر النمر ، ص ١٢٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عن ذات أولية أساود ربّهـا وكأن لون الملح فوق شفارهـا
فمنحت بدأتها رقيباً جانحاً والنار تلفح وجهه بأوارهـا .(١)

وتشغله القيم الجديدة التي استحدثت في مجتمعه ، وتغير نظرة الناس إلى الأشياء وإلى القيم السائدة ، يقول :

أرى الناس قد أحدثوا شيمة وفي كلّ حادثة يؤتمر
يهينون من حقّروا سيبه وان كان فيهم يفي أو يبرّ
ويعجبهم من رأوا عنده سواما وإن كان فيه الغَمُر
ألا يا لذا الناس لو يعلمو ن للخير خير وللشرّ شرّ
فيوم عليا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر .(٢)

هذه هي أبرز القضايا والأمور التي كانت تشغل بال النمر استخلصتها من شعره الذي وصل الينا .

---

(١) شعر النمر ، ص٦٣ .
(٢) نفسه ، ص٥٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البناء الفنّي لشعر النّمر مضمونا وشكلاً

لدراسة البناء الفنّي لشعر النمر من حيث الشكل والمضمون ، لا بدّ من قراءة متأنية ، ودراسة واعية لهذا الشعر ، فالنمر كغيره من الشعراء الجاهليين ، كان له في قصائده مقدمات يقف عليها ، فقدّم لبعضها بالوقوف على الأطلال ، ولأخرى بالشيب ، وقدّم لثالثة بوصف الطيف ، طيف المحبوبة الذي يزوره في الليل ، كما نجد له قصائد يقدم لها بمخاطبة عاذلته التي تلومه على كرمه ، ونجد له قصيدة يقدّم لها بمقدّمة دينية ، يدعو الله فيها أن يحلّ عقدة لسانه ، ويكتب له الصلاح والفلاح ، وينجيه من الزلل والضلال .(١)

هذا بالنسبة لمقدمات قصائده ، أما خواتيمها ، فلم يكن النمر يقصد في قصائده أن ينهيها بحكمة معينة أو فخر بنفسه أو بقومه أو ما إلى ذلك ، كما كان بعض الشعراء الجاهليين يفعلون ، وإنّما يستمر في حديثه حسب ما يقتضيه الموقف منه ، فإذا احتاج لحكمة أنهى بها قصيدته ، وإن لم يحتج استمر في طرح موضوعه الذي يتحدث عنه منهياً به القصيدة ، فمثلا ، القصيدة ذات الرقم (٧) ختمها بتقريع زوجته وتوبيخها على لومها له ، ذلك أن موضوع القصيدة كان حواراً حول كرمه وظّف فيه المرأة وظيفة جاهلية ، حيث اتخذ منها طريقا للتعبير عن التيار المخالف في النفس وهو تيار المنع والإمساك عن العطاء . والقصيدة ذات الرقم (٢٥) ختمها بالحديث عن زرقاء اليمامة ذلك أنه كان يمثّل بها لزوجته على أن المرأة ليس لها الحق في اتخاذ القرار حتى لو كان رأيها صائبا وفيه بُعد نظر .

وكذلك الأمر في بقية القصائد ، لم يتعمّد النمر أن يختمها بنهايات محددة ، وإنّما كان يترك الأمر لما يقتضيه الحال آنذاك .

أما مضمون شعره ، قصائد ومقطعات ، فقد تناول فيه قضايا وأمورا كثيرة كانت تشغل باله وتهمّه ، عرضت لأهمّها فيما مضى مثل الكرم والفروسية والشيب والموت والأمانة والخيانة والميسر والشراب ، وتحدث عن نفسه ، سماتٍ من شخصيته(٢) ، ومغامرات

(١) حسين عطوان ، مقدمة القصيدة العربية في صدر الاسلام ، دار الجيل ، بيروت ـ لبنان الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص ٩٢ .
(٢) انظر المقطعة رقم ٢٠ ، ص ٦٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

له كانت في شبابه[١] وفخر بنفسه وبكرمه[٢] بحيث يبرز هذا الاتجاه الفردي في شعره بشكل واضح ، فمعظم قصائده يترجم فيها لنفسه في مرحلة متأخرة من عمره .

على أنه تناول هذه الموضوعات في إطارها الجاهلي من حيث وقوفه على الأطلال وتكرار أسماء الأماكن ووصف الطيف وتشبيه المرأة بالروضة وبالغزال القلق ، وتوظيفها توظيفا جاهليا في بعض الموضوعات ثم بالحديث عن فرسه وناقته ، ومجالس الميسر والقداح وغير ذلك مما تحفل به الحياة الجاهلية البدوية .

ثم إنّ الألفاظ التي استخدمها جاهلية محضة ، تتراوح بين البساطة والغرابة ، فعندما يتعلّق الأمر بوصف فرسه أو ناقته أو عندما يتعلّق بالحديث عن كرمه ومجالس الميسر والقداح التي يشهدها ، فإنّ ألفاظه تميل إلى الصعوبة .

وفي حديثه عن موضوعات الرثاء والموت والشيب ، فإنّها غالباً ما تميل إلى البساطة والسهولة .

والصور التي زين الشاعر بها شعره مستمدة في معظمها من البيئة الجاهلية البدوية .

من هذه الصور ، أنه يشبه سرعة فرسه صُهْبى وهي تعدو بسرعة فائقة بسرعة انتشار النار في الشيح :

لقد غدوت بصُهْبى وهي ملهبةٌ إلهابَها كضرام النار في الشيح [٣]

ويشبّه نفسه وما فعله به الكبر والضعف والشيب بسيف قديم جدّا إن ضربت به يغوص في الأرض بعد الذراعين والساقين والهادى ، فتحتاج أن تحفر عنه :

أبقى الحوادث والأيام من نمر أسبادَ سيفٍ قديم إثره باد

---

(١) مقطعة رقم ١٢ ، ص ٤٩ ، ومقطعة رقم ١٣ ، ص ٥٠ .
(٢) مقطعة رقم ١ ، ص ٣٣ .
(٣) شعر النمر ، ص ٥٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تظلّ تحفر عنه إن ضربت بـــه بعد الذراعين والساقين والهـادى [١] .

ويشبه صاحبته بالروضة اللفّاء الوارفـة التي تبعد عن النـاس:

وكأنها دقرى تخيّل نبتهـــا أنف يغمّ الضّالَ نبتُ بحارهـــا
عزبت وباكرها السميّ بديمـةٍ وطفاء يملؤها الى أصبارهـــا [٢] .

ويكرّر هذه الصورة في قصيدة أخـــرى :

كأن جمرة أوعزّت لها شبهـا في العين يوم تلاقينا بأرمـــام
ميناء جاد عليها مسبلٌ هطـلٌ فأمرعت لاحتيالٍ فرط أعـــوام
اذا يجفّ ثراها بلّها دِيَـمٌ من كوكب نَزْلٍ بالمـاء سجّـام
لم يرعها أحدٌ واربتّها زمنـاً فأوٌ من الأرض محفوف بأعـلام [٣] .

فقد اختار النمر لروضته بعد الناس عنها ، وجعلها في فأوٍ محفوف بالجبـال .

هـذه الصورة تعكس أسلوبا جاهلياً بدوياً في الحياة ، فالجاهلي البدوى حريص علـى أن تكون صاحبته له وحده دون غـيره .

ويشبه هذه الصاحبة ببقرة وحشيّة قلقة غير مستقرة تخاف على ولدها فتظلّ تدور حولـه كما تـدور الفتاة الصغيرة حول صنمهـا :

وكأنها عيناء أم جؤيـذرٍ خذلت له بالرمل خلف صُوارهـا
خرِقٌ إذا ما نام طافت حولـه طوفَ الكعاب على جنوب دُوارها *
بأغنّ طفلٍ لا تصاحب غيـره فله عُفافةُ درّها وغرارهـا [٤] .

ويصف جسمها وما تتمتّع به من نضرة وحيويـة ويلوّنه فيقـول :

يُشنّ عليها الزعفـران كأنـه دمٌ قارتَ تُعلى بـه ثم تُغسَـل [٥] .

---

(١) شعر النمر ، ص ٥٣ .
(٢) نفسـه ، ص ٦٠ .
(٣) نفسـه ، ص ١١١ .
(٤) نفسـه ، ص ٦١ .
(٥) نفسـه ، ص ٨٣ .
* الدّوار: صنم كانوا يدورون حوله في الجاهليـة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن جيّد التشبيه لديه ما قاله في وصف إعراض المرأة :

وصدّت كأن الشمس تحت قناعها بدا حاجب منها وضنّت بحاجب (١)

ومن الصور البديعة التي لم يسبق النمر إليها قوله في نظم الحليّ :

أناة عليها لؤلؤ وزبرجد ونظم كأجواز الجراد مفصّل (٢)

ويلفتنا من صوره — صورة الموت — التي يرسمها بطريقة تتبدى فيها الروح الجاهلية بشكل كبير — فقد اختار عناصر هذه الصورة بعناية كبيرة ورسمها بدقّة متناهية ، فالصيّاد رمزٌ للموت الذى يطارد الضحية — وهي هنا الأعصم — (الوعل) أقدر الحيوانات على الحياة وأشدها حرصا عليها ورغم ذلك تناله يد الصياد وينتصر الموت ، النهاية الطبيعية للحياة .

---

(١) شعر النمر ، ص ٣٨ .

(٢) نفسه ، ص ٨٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الأوزان التي صاغ النمر فيها شعره ، فهي الأوزان المعروفة ، فقد استخدم البحر الطويل اثنتي عشرة مرة [1] ، واستخدم الكامل ثماني مرات ، والوافر تسع مرات ، والبسيط والمتقارب كل واحد منهما سبع مرات ، والرجز مرتين ، ومجزوء الرمل مرة واحدة .

وفيما يلي جدول يبين عدد القصائد والمقطعات على كل بحر

التسلسل	البحر	رقم القصيدة	رقم المقطعة	عدد مرات استخدام البحر
٠١	الطويل	(٧) ، (٣١)	(٣) ، (٤) ، (٦) ، (٨) (١٤) ، (١٦) ، (٢٨) (٣٤) ، (٣٥) ، (٤٠) .	١٢
٠٢	الكامل	(١٩) ، (٢٥)	(٩) ، (١٠) ، (١٢) ، (١٨) (٣٠) ، (٣٦)	٨
٠٣	الوافر	(١١) ، (٤٤)	(١) ، (٢٢) ، (٢٧) ، (٣٢) (٣٧) ، (٤٣) ، (٤٦)	٩
٠٤	البسيط	(٤٢)	(٢) ، (٥) ، (١٣) ، (١٥) (٢٠) ، (٣٩)	٧
٠٥	المتقارب	(١٧) ، (٣٨)	(٢١) ، (٢٦) ، (٢٩) ، (٣٣) ، (٤١)	٧
٠٦	الرجز	(٢٣)	(٢٤)	٢
٠٧	الرمل	—	(٤٥)	١

(١) ذكر القيسي ص٢٨ أن النمر استخدم البحر الطويل احدى عشرة مرة ، والكامل والوافر كل واحد منهما تسع مرات ، وهذا خطأ ، والصواب أنه استخدم البحر الطويل اثنتي عشرة مرة ، والكامل ثماني مرات ، كما هو واضح في الجدول أعلاه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما بالنسبة للقافية ، فقد استخدم ثلاثة عشر حرفا ، والجدول التالي يبين حروف الروي التي استخدمها وعدد القصائد والمقطعات لكلّ منهـا :

التسلسل	الحرف	رقم القصيدة	رقم المقطّعة	عدد مرات استخدام الحرف
٠١	الباء	(٧)	(٢) ، (٣) ، (٤) ، (٥) ، (٦) ، (٨) ، (٩) ، (١٠)	٩
٠٢	الجيم	(١١)	—	١
٠٣	الحاء	—	(١٢) ، (١٣)	٢
٠٤	الدال	—	(١٤) ، (١٥)	٢
٠٥	الراء	(١٧) ، (١٩) ، (٢٣)	(١٦) ، (١٨) ، (٢٠) ، (٢١) ، (٢٢)	٨
٠٦	الضاد	—	(٢٤)	١
٠٧	العين	(٢٥)	(٢٦)	٢
٠٨	الفاء	—	(٢٧)	١
٠٩	القاف	—	(٢٨) ، (٢٩) ، (٣٠)	٣
٠١٠	اللام	(٣١)	(٣٢) ، (٣٣) ، (٣٤) ، (٣٥)	٥
٠١١	الميم	(٣٨) ، (٤٢)	(٣٦) ، (٣٧) ، (٣٩) ، (٤٠) ، (٤١) ، (٤٣)	٨
٠١٢	النون	(٤٤)	(٤٥) ، (٤٦)	٣
	ما نسب للنّمر			
٠١	الهمزة	—	(٣)	١
٠٢	الباء	—	(٨)	١
٠٣	الدال	—	(١) ، (٥)	٢
٠٤	الراء	—	(٦)	١
٠٥	اللام	—	(٢) ، (٧)	٢
٠٦	النون	—	(٤)	١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقفة عند قصيدته اللاميّة

بعد هذه الجولة العامة في تبيّن ملامح من البناء الفنّي لشعر النّمر من حيث الشكل والمضمون ، رأيت أن أقف وقفة متأنية عند واحدة من قصائده هي قصيدته اللامية:

تأبّد من أطلال جمرة مأسل وقد أقفرت منها شراء فيذبل

اذ تتوفر فيها سمات فنّية لافتة ، جعلها القرشي واحدة من المجمهرات التي قال فيها :

" وانّ بعدهنّ — أي بعد السُموط — سبعاً ماهنّ بدونهنّ ، ولو كنت ملحقا بهنّ سبعا لألحقتهنّ : المجمهرات : لعبيد بن الأبرص وعنترة بن عمرو ، وعدي بن زيد ، وبشر بن أبي خازم ، وأمية بن أبي الصلت الثقفي ، وخِداش بن زهير ، والنمر بن تولب " .(١)

إنّ تسميته لقصيدة النمر المجمهرة لها دلالة ، ففي اللغة(٢) ناقة مجمهرة إذا كانت مداخَلَة الخَلْق ، كأنّها جُمْهور الرمل وجُمْهور كلّ شيء معظمه .

وقصيدة النمر هذه متماسكة في بنيانها، بما تضمه من صور جاهلية بدوية ، وتراكيب متينة ، وألفاظ قوية ، وبما تهيأ لها من عناصر موجودة في البيئة مثل المكان والزمان والفرس والناقة والميسر والقداح والشراب والانسان وغيرها مما تحفل به الحياة الجاهلية .

هذه العناصر التي استعارها النمر واستطاع أن يوظّفها في قصيدته — وهو يترجم لنفسه — لتصوّر مرحلة من مراحل عمره التي يحسّ فيها بأنه فقد أعزّ ما لديه فقد صباه وقدرته على التفاعل القوى مع الحياة ، تشكل هذا البناء الفني المتماسك القوى، ممّا جعل كثيرين يشيدون بهذه القصيدة ويستشهدون بأبيات منها وهم يمثّلون للأشعار المحكمة والمتقنة، المستوفاة المعاني ، الحسنة الرصف ، السلسة الألفاظ ...

---

(١) القرشي ، جمهرة أشعار العرب ، ص ١٠٥ .
(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة جمهر .
الجوهري ، الصحاح ، مادة جمهر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في هذه القصيدة يوازن الشاعر بين مرحلتين من مراحل عمره ، مرحلة الصبا وما كان يتمتّع فيها من قوة وشجاعة وحيوية وصحّة ، ومرحلة الشيخوخة وما يعاني بها من الضعف والكبر واليأس .

إن مرحلة الصبا تلك قد انقضت وولّت ، وانقضاؤها هو خسارة كبيرة ألمّت بالشاعر ، عبّر عنها بالأطلال التي أقفرت ممن كان يعمرها ، أقفرت من صاحبته التي تمتلك خصوصية ليست لغيرها ، من حيث مستواها الاجتماعي والاقتصادي العالي ومن حيث جمالها وزينُها ، ومن حيث أنها لا تملك خبرة في الحياة ، وليس لها صلة بغيره :

تأبّد من أطلال جمرة مأسل ... وقد أقفرت منها شراء فيذبل
فبرقة أرمام فجنبا متالعٍ ... فوادي سليل فالندىّ فأنجل
ومنها بأعراض المحاضر دمنة ... ومنها بوادي المسلهمّة منزل
أناة عليها لؤلؤٌ وزبرجدٌ ... ونظم كأجواز الجراد مفصّل
يربيها الترعيب والمحض خلفة ... ومسك وكافور ولبنى تأكّل
يشنّ عليها الزعفران كأنه ... دم قارتٍ تُعلى به ثم تغسل
سواء عليها الشيخ لم تدر ما الصبا ... إذا ما رأته والألوفُ المقتّل .

هذه الفتاة التي كانت تعمر المكان المقفر ، مضت ، ومضيها معادل لمضيّ صباه وشبابه المفضّل لديه ، لقد وظّف النمر المرأة ، ووظّف المكان ليدلّ على الزمان ، على مرحلة من العمر كانت حبيبة إلى نفسه ، لكن مضيها هذا بعيد ، بعيد جدا تحول بينه وبين حاضره اليوم مسافات من مراحل العمر :

وكم دونها من ركن طود ومهمهٍ ... وماء على أطرافه الذئب يعسل

ولكن تعقبها مرحلة قصيرة من مراحل عمره تمرّ كومضة سريعة من أمام عينيه ، مرحلة ظلّ يشعر فيها بحيوية الشباب ونضرته واقباله على الحياة ، لكنها سرعان ما زالت :

ودست رسولا من بعيد بآيةٍ ... بأن حيهم واسألهُمُ ما تمولوا

ترى ما الذي ذكّره بهذا الذي خسره ، وأبعد عنه ؟

إن ما يراه في حاضره من غيابٍ لكلّ ما هو جميل ، ومن ضعف ينتشر في أنحاء جسمه ، ومن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يأس يسيطر على مشاعره، يجعله يوازن بين هذا الذى كان له من صحة وقوة ويأس، وهـــذا الذى هو فيـه من الضعف والكبر والشيـب . لقد وصل اليوم الى حالة من الضعـف بـات ينكر فيها نفسه ، ينظر حوله ، فيجد أن جلده ذهب ما كان يملؤه من اللحم حتى كأن امرأة حارثيـة أعملت به مِحطّا لهـــا :

فضول أراها في أديميَ بعدمـا يكون كَفاف اللحم أو هو أفضـل
كأن مِحطّاً فـي يدي حارثيـة صَنَاع علت مني به الجلد من عل

ويـرى قوته التي كانت تتمثّل في الحياة القبلية ذهبت أيضا ، فلم يعد باستطاعتـــه أن يمدّ يد العون ويغيث الملهوف ويحمل سلاحه كما كان :

بطيء عن الداعي فلسـت بآخذ إليه سلاحي مثل ما كنت أفعل

ويـرى تغيّر حاله كلّه فلم يعد يجد ما يسلّيه في هذه الحياة التي تزخر بمختلـف أنواع النشاط ، ولم يعد يملك صفاء النفس وهدوء البال ، فيزيد من إنكاره لنفسه ، ينظـــر حوله فيجد أن قومه يطلقون الأمثال يدلون بها على حالهـــم ،

يرى قومه يستخدمون المثل (حتى يؤوب المنخّل) لمن لا يرجى إيابـه فيستعـير هذا ليدل على استحالة ما ذهب منه ، وهو شبابه وصبـــاه:

وقولي إذا ما غاب يوما بعيرهـم تلاقونه حتى يؤوب المنخـل

ثم يستعين بالذكريات ، الذكريات الحبيبة إلى نفسه يعوّض بها عن الضعف والنقـص الذى صار يعاني منه وهو يرى نفسه غير قادر على التأثير في هذه الحيـــاة .

يستذكر كرمه ويوظّفه ليدلّ به على المكانة التي كانت له في قومـه ، يستذكر فرســـه ويوظّفها ليدلّ بها على قوّتـه وفروسيته التي كان يحقّق بها السيادة لنفسه ، ويستذكـــر إبله الكثيرة التي كان يهتمّ بها و يمتلكها ويوظّفها ليدلّ بها على ما كان لديه من عافية فـــي المال وفي الصحـــة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يستذكر هذا كله ، لأنّه اليوم فقده ، ويريد أن يستعيده ولا يجد غير الذكريات وسيلة إلى ذلك .

وبعد ، فاننا نستطيع أن نقول : إنّ النمر استعار من حوله ، من البيئة القبلية ، المكان والزمان والأمثال والفرس والناقة والميسر والشراب والانسان والذكريات ، استعار كل هذه العناصر ووظفها ليرسم بها مرارة الحاضر الذى يعيشه ، وهي مرارة انسان فارس جاهلي خبَر الصبر وتحمّل العقبات والصعاب ، فلم ييأس ، لكنه اليوم لا يستطيع أن يقاوم ، يحاول بكل ما يملك أن لا يحبط ، لكنّ خصمه قوي ، بل قوي جدا ، استنفد قواه شيئا فشيئا لم يشعر بها الاّ وقد صار الى حال يقول فيه :

يردّ الفتى بعد اعتدال وصحّة ... ينوء اذا رام القيام ويحمل

يودُّ الفتى طول السلامة جاهداً ... فكيف يرى طول السلامة يفعل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمـــــــــة

حينمـا أتمثل سائلا يسألني : ما هو الجديد في هذا البحث وخاصة بعد أن سبقني إليه القيسي ؟ أتمثّل ذلك فأرى أن الجديد هو أن البحث قدّم شاعرا عرّف نفسه بنفسه للأجيال رغم أن الذي اعتمد عليه في هذا التعريف قد وصلنا القليل منه وهو شعره .

وأستطيع أن أقول إنّ شخصيّة النمر بن تولب رغم أنها في هذا القليل الذي وصلنا من شعره شخصية تتكيء على جوانب نفسية فردية ، إلاّ أنها ظلّت وفيّة لقيم الجاهلية ، وبخاصة قيمة الفارس المتأهب للصراع مع كل عقبات الحياة ، وخاصة عقبات البيئة الطبيعية في الجاهلية وعقبات الإنسان الذي يحارب الإنسان ، فهذا الفارس لم تحبطه عقبات الحياة ، ولكن الذي آلمه منها هو أنه قد وجد الأسلحة التي كان أعدّها للحياة ، لم يكن بينها سلاح يقاوم به الزمن والأحداث في جسم الانسان وقوته البدنية .

وتتّضح لنا خصوصية هذا الانسان الجاهلي حينما رأيناه لا يستبدل بحياة الجاهلية حياة أخرى ، وذلك حينما عرض عليه ابنه أن يهاجر معه مما يدلّنا على أن الإنسان الجاهلي كان في كثير من الأحيان ملتصقا بالبيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية القبلية التصاقا يأخذ عليه أقطار نفسه .

وبعد ، فأستطيع أن أقول انني مضيت مع النمر بن تولب في ترجمته لحياته ، وفي طرحه لأبرز القضايا التي شغلت باله فدرستها بعناية ودقّة وبثثت في عرضها روحا أدبية استلهمتها من شعر النمر ومن سمة لحياته بكلماته العذبة وأسلوبه القوي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصـــادر والمراجـــع

— الأبشيهي ، شهاب الدين محمد بن أحمد (ت ٨٥٠ هـ) :
المستطرف من كلّ فنّ مستظرف ، دار الفكر .

— ابن الأثير ، عزّ الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠ هـ) :
— أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار احياء التراث العربي ، بيـروت .
— الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، ط٦ ، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م .

— الأزهـري ، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ) :
تهذيب اللغة ، تحقيق ابراهيم الأبياري ، دار الكاتب العربي ، القاهـرة ، ١٩٦٧ م .

— أسامة بن منقـــذ (ت ٥٨٤ هـ) :
البديع في نقد الشعر ، تحقيق أحمد أحمد بدوى وحامد عبد المجيد ، مكتبـــة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر — القاهرة ، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م .

— الأصفهاني ، الحسن بن عبد اللـه (ت هـ) :
بلاد العرب ، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي ، منشورات دار اليمامـــة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ساعد المجمع العلمي العراقي على نشـره ، ط١ ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م .

— الأصفهاني ، أبو الفرج ، علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ) :
الأغاني ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار الثقافة ، بيـروت ، ١٩٦٠م .

— الأصمعـــي ، أبو سعيد عبد الملك بن قريـب (ت ٢١٦هـ) :
— الاشتقاق ، تحقيق وشرح سليم النعيمي ، ساعد المجمع العلمي العراقي فـــي نشره ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٦٨م .
— ثلاثـة كتب في الأضداد ، للأصمعي والسجستاني وابن السكيت ، دار الكتـب العلميـة ، بيروت — لبنان ، ١٩١٢م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

— فحولة الشعراء ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، وطه محمد الزيني ، ط ١ القاهرة ، ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣م .

— ابن الأعرابي ، أبو عبد الله محمد بن زياد (٢٣١هـ) :
أسماء خيل العرب وفرسانها ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

— امرؤ القيس ، جندح بن حجر الكندي
ديوان امرؤ القيس ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٨م .

— ابن الأنباري ، أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار (ت ٣٢٨هـ) :
— الأضداد ، تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم ، الكويت ، ١٩٦٠ .
— شرح المفضليات ، تحقيق كارلوس يعقوب لايل ، بيروت ، ١٩٢٠ .
— شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، تحقيق عبد السلام هارون ، دائرة المعارف ، مصر ١٩٦٣ .

— الباقلاني ، أبو بكر محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ) :
اعجاز القرآن ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ، ١٣٤٩هـ .

— البحتري ، أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي (ت ٢٨٤ هـ) :
الحماسة ، ضبط وتعليق كمال مصطفى ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ط١ ، ١٩٢٩ .

— البطليوسي ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد (ت ٥٢١ هـ) :
الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ، تصحيح عبد الله أفندي البستاني ، المطبعة الأدبية ، بيروت ، ١٩٠١ م .

— البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩ هـ) :
مراصد الاطلاع ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار احياء الكتب المصرية ، ط١ ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

— البغـــدادي ، عبدالقادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ) :
خزانـة الأدب ، تحقيق عبدالسلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتـاب ، ط ٢ ، ١٩٧٩م .

— البكـــري ، أبو عبدالله بن عبدالعزيز محمد (ت ٤٨٧ هـ) :
— سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ، تحقيق عبدالعزيز الميمني ، مطبعـــة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦م .
— فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، تحقيق احسان عباس وعبدالمجيد عابدين دار الامانة ، مؤسسة الرسالة ، ط٣ ، بيروت — لبنان ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م .
— معجم ما استعجم ، تحقيق مصطفى السقا ، لجنة التأليف والترجمة والنشـــر ، القاهرة ، ١٩٥١ .

— البيهقـــي ، ابراهيم بن محمد :
المحاسن والمساوئ ، دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيـــــروت ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠م .

— أبو تمـــام ، حبيب بن أوس الطائـــي (ت ٢٣١هـ) :
الوحشيات (الحماسة الصغرى) ، تحقيق عبدالعزيز الميمني ، زاد في حواشيه محمود محمد شاكر ، دار المعارف — مصر ، ١٩٦٣م .

— التميمـــي ، أبو طاهر محمد بن يوسف بن عبدالله (ت ٥٣٨هـ) :
المسلسل في غريب لغة العرب ، تحقيق محمد عبدالجواد ، مراجعة ابراهيـــم الدسوقي البسطامي ، مكتبة الخانجي — مصر .

— التوحيـــدي ، أبو حيان علي بن محمد بن العباس(ت ٤١٤هـ) :
الصداقة والصديـق

— الثعالبـــي ، ابو منصور عبدالملك محمد بن اسماعيل (ت٤٢٩هـ) :
— ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، القاهرة ، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م .
— التمثيل والمحاضرة ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- خاص الخاص ، عني بتصحيحه محمود السمكري ، ط١ ، مصر ، ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م.

- ثعلب ، أبو العباس احمد بن يحيى (ت ٢٩١هـ) :
مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر .

- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ) :
- البخلاء ، تحقيق طه الحاجري ، دار المعارف ، ١٩٦٣ .
- البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل ، دار الفكر ، بيروت.
- الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨م .
- القول في البغال ، تحقيق شارل بلاّ - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ط١ ، ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٥م .

- الجرجاني ، علي بن عبد العزيز بن الحسن (ت ٣٩٢هـ) :
الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم ، علي محمد البجاوي ، دار احياء الكتب العربية ، ط١ ، ١٩٤٥م .

- الجمحي ، أبو عبد الله محمد بن سلام (ت ٢٣١هـ) :
طبقات فحول الشعراء ، تحقيق محمود محمد شاكر ، القاهرة .

- ابن جنّي ، أبوالفتح عثمان بن جنّي (ت ٣٩٢هـ) :
- الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥م .
- المنصف لكتاب التصريف للمازني ، تحقيق ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط١ ، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م .

- جواد علي :
المفصل في تاريخ العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ومكتبة النهضة ، بغداد ط١ ، ١٩٧٠م ، ط ٢ ، ١٩٧٨م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الجواليقي ، أبو منصور موهوب بن احمد (ت ٥٤٠هـ) :
  - شرح أدب الكاتب ، قدّم له مصطفى صادق الرافعي ، مكتبة القدس ، القاهرة ، ١٣٥٠هـ .
  - المعرّب من كلام الأعجمي على حروف المعجم ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٦١هـ .
- الجوهري ، اسماعيل بن حمّاد
  الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار ، دار الكتاب العربي - مصر .
- حاتم الطائي
  ديوان حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره ، صنعة يحيى مدرك الطائي ، رواية هشام بن محمد الكلبي ، دراسة وتحقيق عادل سليمان جمال ، مطبعة المدني ، القاهرة .
- ابن حجر ، شهاب الدين أبوالفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ) :
  الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ، ب. القاهرة .
- ابن أبي الحديد ، ابو حامد عزالدين بن عبد الحميد (ت ٦٥٥هـ) :
  شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، ط١ ، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م .
- ابن حزم ، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي (ت ٤٥٦هـ) :
  جمهرة أنساب العرب تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٢م .
- حسين عطوان
  مقدمة القصيدة العربية في صدر الاسلام ، دار الجيل ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

— الحصـري ، أبو اسحاق ابراهيم بن علي القيرواني (٤٥٣هـ) :

ـ زهر الآداب وثمر الألباب ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار احياء الكتب العربية ط ١ ، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م .

— الحمدونـي ، أبو المعالي محمد بن الحسين بن حمدون الكاتب (ت ٥٦٢هـ) :

التذكرة الحمدونية ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، معهد الانماء العربي ، بيروت .

— حميد بن ثور :

ديوان حميد بن ثور الهلالي ، صنعة الاستاذ عبد العزيز الميمني ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٧١ هـ/ ١٩٥١م .

— الحميري ، محمد بن عبد المنعم الحميري .

الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٧٥م .

— أبو حنيفة ، احمد بن داود الدينوري (ت ٢٨٢هـ) :

ـ كتاب النبات ، الجزء الثالث والنصف الاول من الجزء الخامس ، تحقيق برنهارد لفين ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م .

ـ قطعة من الجزء الخامس من كتاب النبات ، عني بنشره ب. لوين ، طبع بمدينة ليدن بمطبعة بريل ١٩٥٣م .

— الخالديان ، أبو بكر محمد بن هاشم (ت ٣٨٠هـ) وأبو سعيد عثمان بن هاشم (ت ٣٩١هـ) :

ـ الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين ، تحقيق محمد يوسف ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٨م .

ـ المختار من شعر بشار ، نسخ وتصحيح السيد محمد بدر الدين العلوي ، مطبعة الاعتماد ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة .

— خليفة ، حاجي خليفة :

كشف الظنون ، عن أسامي الكتب والفنون ، المكتبة الاسلامية ، طهران ، ط٣ ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

— ابن خـــير ، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الاموى الاشبيلي (ت ٥٧٥هـ) :
الفهرست ، وقف على النسخ والطبع الشيخ فرنسيشكة قدارة زيدين وتلميذه خليان ربارة طرغوة ، مطبعة قومش بسرقسطة ، ط٢ ، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م .

— ابن دريـــد ، أبو بكر محمد بن الحسن الازّدى وت ٣٢١ هـ) :
— الاشتقـاق ، تحقيق عبد السلام هارون ، مؤسسة الخانجي ، مصر ، ١٩٥٨م .
— جمهرة اللغة ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٣٤٥هـ . مطبعة دائـــرة المعارف العثمانية في حيدرأبـــاد .

— الراغب الاصفهانـي ، حسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ) :
محاضرات الادباء ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦١م .

— ابن رشيـــق ، أبوعلي الحسن القيرواني (ت ٤٥٦هـ) :
العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق وتفصيل محمد محي الديـــن عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصـــر .

— الزبيـدي ، محب الدين أبو الفيض محمد بن مرتضى (ت١٢٠٥هـ) :
تاج العروس من جواهر القاموس ، دار ليبيا للنشر والتوزيـع ، بنغازى ، مطابـع دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م .

— الزبيـــدى ، محمد بن حسن الاشبيلي (ت ٣٧٩هـ) :
لحن العوام ، تحقيق دكتور رمضان عبد التواب ، سلسلة كتب لحن العامة ، ط١ ، ١٩٦٤م ، القاهـــرة .

— الزركلـــــي ، خير الديـن
الأعـــلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٦ ، ١٩٨٤م .

— الزمخشـــرى ، أبو القاسم جارالله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ) :
— أساس البلاغة ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .
— المستقصى من أمثال العرب ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرأباد الهنـد ، ط١ ، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- السامرائي ، ابراهيم السامرائي :
  من الضائع من معجم الشعراء للمرزباني ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، بيروت — لبنان ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٢م .

- السجستاني ، أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان (ت ٢٥٥هـ) :
  - المعمرون من العرب وطرف من أخبارهم ، المكتبة الجمهورية التجارية ، مصر .
  - الأضداد (ضمن مجموعة الأضداد) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩١٢م .

- السكري ، أبو سعيد الحسن بن الحسين :
  شرح أشعار الهذليين ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، مراجعة محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة .

- ابن السكيت ، أبو يوسف يعقوب بن اسحاق (ت ٢٤٣ أو ٢٤٤هـ) :
  - اصلاح المنطق ، تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف مصر ، ط٢ ، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م .
  - الأضداد ، ضمن مجموعة الأضداد ، دار الكتب العلمية ، بيروت — لبنان ، ١٩١٢م .

- سيبويه ، أبو بشر عمر بن عثمان (ت ١٨٠هـ) :
  الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .

- ابن سيده ، أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت ٤٥٨هـ) :
  - المخصص ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت .
  - المحكم والمحيط الاعظم ، تحقيق مصطفى السقا ، وحسين نصار ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط١ ، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م .

- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ) :
  - الأشباه والنظائر ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة ط١ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ـ شرح شواهد المغني ٠
ـ همع الهوامع ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٥م ٠

ـ ابن الشجري ، أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة (ت ٥٤٢هـ) :
الحماسة الشجرية ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، أسماء الحمصي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧٠م ٠

ـ الشريشي ، أبو العباس احمد بن عبد المؤمن القيسي (ت٦١٩ أو ٦٢٠هـ) :
شرح مقامات الحريري ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، المؤسسة العربية الحديثة ، مطبعة المدني ، القاهرة ٠

ـ الصفدي ، خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ) :
الغيث المسجم في شرح لامية العجم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ط١ ، ١٩٧٥م ٠

ـ ابن طباطبا ، محمد بن احمد العلوي (ت ٣٢٢هـ) :
عيار الشعر ، شرح وتعليق عباس عبد الساتر ، مراجعة نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ٠

ـ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) :
التفسير ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ٠

ـ ابن عبد البر ، أبو عمرو يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ) :
ـ بهجة المجالس وأنس المجالس ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ٠
ـ الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ط القاهرة ٠
ـ الانباه على قبائل الرواة ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ط ١ ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

— ابن عبد ربه ، أبو عمر شهاب الدين احمد بن محمد الاندلسي (ت ٣٢٨ هـ) :
العقد ، تحقيق محمد سعيد العريان ، ط٠ دار الفكر ٠

— الأعرابي ، أبو مسحل عبد الوهاب بن حريش :
النوادر ، تحقيق عزة حسن ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م ٠

— عروة بن الورد :
الديوان ، شرح ابن السكيت يعقوب بن اسحاق (ت ٢٤٤هـ) ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ٠

— العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ، ت ٣٩٥هـ) :
— ديوان المعاني ، نشرته مكتبة القدس ، القاهرة ، ١٣٥٢هـ ٠
— كتاب الصناعتين ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد ابوالفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، ط١ ، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م ٠

— العسكري ، أبو احمد الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٨٢هـ) :
— المصون في الادب ، تحقيق عبد السلام هارون ٠
— شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، تحقيق السيد محمد يوسف ، مراجعة أحمد راتب النفاخ ٠

— الأعشى الكبير ، ميمون بن قيس ٠
الديوان ، تحقيق محمد محمد حسين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٧ ، ١٩٨٣م ٠

— العبد الكاني ، أبو محمد عبد الله بن محمد الزوزني (ت ٤٣١هـ) :
حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء ، تحقيق محمد جبار المعيبد ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨م ٠

— عبد الكريم النهشلي القيرواني
الممتع في صنعة الشعر ، تحقيق محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف الاسكندرية ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

— عبدالله بن خميـــــس:
المجاز بين اليمامة والحجاز ، دار اليمامـة للبحث والترجمة والنشر، الريـاض ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠م .

— أبوعبيد ، القاسم بن سلام الهروى (ت ٢٢٣ أو ٢٢٤هـ) :
غريب الحديث ، تحقيق حسين محمد محمد شرف ، مراجعة عبدالسلام محمـــد هارون ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميريـة ، القاهرة ، ١٩٨٤م .

— أبوعبيدة ، معمر بن المثـــنى (ت ٢٠٧ — ٢١٣هـ) :
— أيام العرب قبل الاسلام ، تحقيق عادل اسم البياتي ، عالم الكتب ، مكتبـــة النهضة العربية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م .
— النقائض بين جرير والفرزدق، تحقيق محمد اسماعيل الصاوى ، مطبعـــــة الصاوى ، مصـــر .

— العبيـدى ، محمد بن عبدالرحمن بن عبدالمجيـــد :
التذكرة السعدية في الاشعار العربية ، تحقيق د . عبدالله الجبـورى، الدار العربية للكتاب ، ليبيـا — تونس، ١٩٨١م .

— العكبـــرى (ت ٦١٦هـ) :
شرح ديوان المتنبي ، تصحيح وضبط مصطفى السقا ، ابراهيم الابيـــارى، عبدالحفيظ شلبي ، دار المعرفة ، بيروت — لبنان .

— خليل أحمد العمايرة :
فهارس لسان العرب ، مؤسسة الرسالة ، عمان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

— العينـــي ، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى (ت٨٥٥هـ) :
شرح الشواهد الكبـرى

— الفارابـي ، أبو اسحاق بن ابراهيم (ت ٣٥٠هـ) :
ديوان الأدب ، تحقيق احمد مختارعمر ، مراجعة ابراهيم أنيس، الهيئـــــة العامة لشؤون المطابع الاميريـة ، القاهرة ، ط١ ، ج١ ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج٢ ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
ج٣ ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.
ج٤ ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

— ابن فارس، أبو الحسن احمد بن زكريا
معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار احياء الكتب العربية
ط١، القاهرة.
ج١ ١٣٦٦هـ.
ج٤ ١٣٦٩هـ.
ج٥ ١٣٦٩هـ.

— فؤاد سزكين:
تاريخ التراث العربي.

— القالي، أبو علي اسماعيل بن القاسم بن عيذون (ت ٣٥٦ هـ):
— الامالي، ط٣، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م.

— ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ):
— تفسير غريب القرآن، تحقيق السيد احمد صقر، دار احياء الكتاب العربي.
— الشعر والشعراء، دار احياء العلوم، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
— عيون الاخبار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة
ج١ ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م.
ج٣، ط١، ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م.
— المعاني الكبير، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدرأباد الدكن، الهند، ط١، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.

— قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ):
نقد الشعر، تحقيق س.أ. بونيباكر، طبع بمطبعة بريل بمدينة ليدن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

— القرشـــي ، أبو زيد محمد بن أبي الخطـاب :
جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والاسلام ، تحقيق علي محمد البجـــاوى دار نهضة مصر ، القاهـــرة ، ط١ ، ١٩٦٧م .

— القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصـــاري (ت ٦٧١هـ) : —
— الجامع لأحكام القرآن ، مطبعة دار الكتب المصرية — القاهرة ، ١٣٦٨هـ ، ١٩٤٩م .

— القلقشنـــــــدى :
— نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ، تحقيق ابراهيم الأبياري ، الشركة العربيـــة للطباعة والنشر ، ط القاهرة ، ١٩٥٩م .

— قيس بـــن الخطـــــيم :
— الديوان محمد ابن السكيت وغيـــره ، تحقيق الدكتور ناصر الدين الأســـــــد ، — مكتبة دار العروبة ، القاهـــرة ، ط١ ، ١٣٨١هـ — ١٩٦٢م .

— القيســـي ، نوري حمودى القيســـــي : —
— شعر النمر بن تولب ، مطبعة المعارف ، بغـــداد ، ١٩٦٨م .

— ابن كثير ، أبو الفرا اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) :
— تفسير القرآن العظيم ، دار المعرفة ، بيروت — لبنان ، ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م .
— أنساب الخيل في الجاهلية والاسلام وأخبارها ، تحقيق أحمد زكي باشا ، مطبعـــة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٤٦م .

— ابن الكلبـــي ، هشام أبو المنذر بن محمد بن السائـــــب (ت ٢٠٤هـ) :
— جمهرة النسب ، تحقيق محمود فردوس العظم ، ط دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشـــر ، دمشـــــق ، ١٩٨٣م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

— الأمير الحافظ بن ماكـــــولا :
— الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف ، تصحيح وتعليق نايف العبـــاس ، الناشر محمد أمين دمـج ، بـــيروت ، لبنـــان .

— المبـرد ، أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي (ت ٢٨٥) :
— الفاضل ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهـــــرة ، ط ١ ، ١٣٧٥ هـ — ١٩٥٦م .

— الكامل في اللغة والأدب والنحو والصرف ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مصـــــر ، ط ١ ، ١٩٣٧م .

— نسب عدنان وقحطان ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، لجنة التأليف والترجمـــــة والنشـــــر ، ١٣٥٤هـ — ١٩٣٦م .

— محـب الدين أفنـــــدي :
— شرح شواهـد الكشـــــاف .

— محمد أحمد جاد المولى وعلي البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهـــيم :
— أيام العرب في الجاهلية ، دار احياء التراث العربي ، بيـــــروت .

— محمد بن بليهـــــد :
— صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الآثار تحقيق ، عبد الله بن محمد بـــن بليهـــد ، ط ٢ .

— أبو جعفر محمد بن حبيـــــب (ت ٢٣٠ هـ) :
— المحبر ، تصحيح ايلزة ليختن شتير ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آبـــاد الدكن ، ١٣٦١ هـ — ١٩٤٢م .

— محمد بن المستنير قطـــرب (ت ٢٠٦هـ) :
— كتاب الأزمنة وتلبية الجاهلية ، تحقيق حنا جميل حداد ، مكتبة المنـــار ، الأردن ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ — ١٩٨٥م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ـ محمـــود شاكـــــر :
ـ شبه جزيرة العـــــــرب (نجـــد) .

ـ المرتضى ، الشريف المرتضى علي بن الحسيـــن (ت ٤٣٦ هـ) :
ـ أمالي المرتضى ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م .
ـ طيف الخيال ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، الجمهورية العربية المتحدة ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دار احيات الكتب العربيـــة ، ط ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م .

ـ المرزباني ، أبو عبيد محمد بن عمـــــران (ت ٣٧٨هـ) :
ـ نور القبس المختصر من المقتبس ، اختصار أبي المحاسن اليغمور (ت ٦٧٣ هـ) ، تحقيق رودلف زلهايم ، دار النشر فرانتس شتايز بفيسبادن ١٩٦٤م ،
ـ الموشـح ، تحقيق محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ومكتبتها ـ القاهـــرة ، ط ٢ ، ١٣٨٥هـ .

ـ المرزوقي ، أبو علي أحمد بن الحســـن (ت ٤٢١هـ) :
ـ شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، نشر أحمد أمين ـ عبد السلام هارون ، مطبعـــة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهـــرة ط ١ ، ١٣٧١هـ ، ١٩٥١م .

ـ المرعشـي ، سيف بن علـــــــي :
ـ رغبة الآمل من كتاب الكامل ، مكتبة الأسدي ، طهران ، ١٩٧٠م .

ـ مطاع صفدي وايليا حـــــاوي :
ـ موسوعة الشعر العربي ، اختارها مطاع الصفدي وايليا حاوي ، شركة خياط للكتـــــب والنشر ، بـــيروت ـ لبنـــان ١٩٧٤م .

ـ أبو العلاء المعري ، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي (ت٤٤٩هـ) :
ـ شروح سقط الزند ، تحقيق مصطفى السقا وعبد الرحيم محمود وعبد السلام هـــارون وابراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد ، اشراف د. طه حسين ، الدار القوميـــة للطباعة والنشر ، القاهرة ، نسخة مصورة عن دار الكتب ، ١٣٦٥هـ ـ ١٩٤٦م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ـ رسالة الملائكة تحقيق لجنة من العلماء ، المكتب التجاري للطباعة ، بيروت .
ـ الفصول والغايات ، ضبط محمود حسن زناتي ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت .

ـ المغيري ، عبد الرحمن بن حمد بن زيد :
ـ المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب بقلم محمد بن عبد العزيز الصانع ، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ، دمشق ، ط٢ ، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م .

ـ المفضل ، أبو طالب بن سلمة بن عاصم الضبي الكوفي (ت ٢٩٠هـ) :
ـ الفاخر ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ، دار احياء الكتب العربي ، وزارة الثقافة ـ القاهرة ، ط١ ، ١٩٦٠م .

ـ منجعي الكعبي :
ـ اختيار من كتاب المتع في علم الشعر وعمله لعبد الكريم النمشلي القيرواني ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ـ تونس ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

ـ ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت ٧١١هـ) :
ـ لسان العرب .

ـ الميداني أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري (ت ٥١٨ هـ) :
ـ مجمع الأمثال ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ـ دار الجيل ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

ـ ابن ميمون ، أبو غالب محمد بن المبارك (ت ٥٩٧ هـ) :
ـ منتهى الطلب من اشعار العرب ، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية ، يصدرها فؤاد سزكين ، فرانكفورت ، ١٩٨٦م ، طبع بالتصوير عن مخطوطة لاله لي ١٩٤١ ، مكتبة السليمانية ـ استانبول .

ـ ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب :
ـ الفهرست ، تحقيق رضا تجدد .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

— النويري ، شهاب الدين النويـــــــري :
— نهاية الأرب في فنون الأدب ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، وزارة الثقافـــــة والارشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعـــــة .

— ابن مذيل ، علي بن عبد الرحمن بن مذيل الأندلسي :
— خيل الفرسان وشعار الشجعان ، تحقيق محمد عبد الغني حسن ، دار المعـــارف للطباعة والنشـــــــــر .

— الوشاء ، أبو الطيب محمد بن أحمد بن اسحـــاق (ت ٣٢٥هـ) :
— الموشى أو الظرف والظرفاء ، تحقيق كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، مصـــر ، ط٢ ، ١٩٥٣ .

— الوطـــواط ، محمد بن ابراهيم بن يحيى بن علي الأنصـــاري (ت ٧١٨هـ) :
— غرر الخصائص الواضحـــة ، دار صعـــــب ، بـــــيروت .

— ابن ولاّد : أبو العباس أحمد بن محمـــــد (ت ٣٣٢هـ) :
— المقصور والممـــــــدود .

— ياقوت الحموي ، ابو عبد الله بن عبد الله الرومـــــي (ت ٦٢٦هـ) :
— معجم البلـــدان ، طبعة دار صادر ، بـــــيروت .

— اليعقوبـــــــي :
— تاريخ اليعقوبـــي ، دار صادر ، بـــــيروت .

— اليوسي ، الحسن اليوســـــــي :
— زهر الأكم في الأمثال والحكم ، تحقيق محمد حجي ومحمد الاخضر ، دار الثقافـــة ، الدار البيضاء ، المغـــــرب ، ط١ ، ١٤٠١هـ — ١٩٨١م .

٢٩٦٤٥٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ABSTRACT

AL-Namir ben Tawlab is a well known poet of UKL Tribe, which is one of AL-Ribab Tribes, who go to Udd ben Tabicha and Mudar .

He lived most of his life in the pre-Islamic stage . His tribe lived in Najd and its deserts. They lived in Yamama and Hajar .

He was known for being one of the most generous people in the Arabs, and one of their famous knights.

AL-Namir was old when he became Muslim.He praised the prophet Mohammed, and told one of his sayings.

As a poet, he didn't say much poetry. Ibn Sallam said about him in AL-Tabakat:"AL-Namir ben Tawlab is a generous man who leaves nothing in his hands. AL-Namir was a poet with good logic, he fears notning, and be can exepress himself well". Abu Amr ben AL A'LA' called him Al Kayyes which means the intelligent man because of his beautiful poetry .

This thesis has been made up of three chapters, preface and khatimah .

In these chapters I have tried to throw light upon his tribal origin and upon the places where he and his tribe did live. I tried also to throw light upon the personality of his tribe and his relation with her .

His life and poetry were both of my concern .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit